الموضوع السياسي
في أدب الإمام الحسين عليه السلام

Political Theme in the Literature of Imam Al-Hussein
(Peace be upon him)

م. د. موسى خابط

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

Lecturer. Dr. Mosa Khabit

University of Babylon

College of Education for Human Sciences

Arabic Department

... ملخص البحث ...

تناول البحث الحالي (الموضوع السياسي في أدب الامام الحسين بن علي عليهما السلام)؛ اذ جاء البحث محاولة لتحديد الموضوعات الأدبية في أدب الامام عليه السلام بشكل عام والموضوعة السياسية بشكل خاص، لما لهذه الموضوعة من أهمية كبيرة أخذت الحيز الأكبر من مساحة موضوعات الامام الحسين عليه السلام. أذ نجد ان البحث الحالي يسلط الضوء على العديد من الفقرات التي تبين أحقية الامام الحسين عليه السلام بالخلافة الإسلامية من خلال تضمين خطب الامام الحسين عليه السلام والموضوعة السياسية في رحاب واقعة الطف والتي ابتدأت بأسلوب الوعظ والنصيحة في أول خطب الامام عليه السلام وانتهت بالدعاء. أصبحت واقعة الطف طب الشعوب المستضعفة وأملها وعلة حكام الجور وداءها، فقد صار الحسين طاقة ترفد المجتمع الإنساني لتغيير الواقع المتردي، بمبادئ سامية ومواقف تحررية صلبة الإرادة.

وتأسيسا على ما تقدم بات واضحا أن الموضوع السياسي في أدب الإمام الحسين عليه السلام صور الجانب الأشمل في حياته؛ إذ تميز بتنوع معانيه وثراء مكنوناته، وطول نصوصه غالبا، وكثرة عديدها، وغناه الفكري والديني، وعكس بجلاء أحوال الدولة الأموية وموقفها من الإمام، وأحوال الإمام وموقفه منها؛ وكل ذلك استدعى طول المقام في البحث الحالي.

...Abstract...

The present paper sheds light on the political theme in the literature of Imam Al-Hussein (Peace be upon him) and endeavours to delimit the literary objectives in the literature of Imam Al-Hussein in general and the political themes in particular. Such a theme takes great extent in Imam Al-Hussein viewpoints. This paper manipulates certain vantage issues that prove the legitimacy of Imam Al-Hussein to be the Islamic Caliphate. In so doing , it covers his serums and the political themes in the shade of Al-Taff Battle; they wade into having a preaching and advising style and then terminate at supplication. Al-Taff Battle looms great as a remedy to the coerced nations and as nemesis to the despots; Al-Hussein heaves into horizon as stamina buttressing human community with transient precepts and revolutionary pertinacious stances to change their debilitating realities.

... مدخل ...

الموضوع الأدبي هو المادة التي يتمركز عليها البحث شفويا أو خطيا[١]. والموضوعات الأدبية هي العنوانات الرئيسة التي تنطوي تحتها وتندرج ضمنها النماذج الأدبية الكثيرة[٢]. ومن المعروف أنه لا خلاف في القول بجذرية العلاقة ومواشجتها بين الموضوع الأدبي والنوع الأدبي، فمن خلال هذه العلاقة الحتمية بينهما تبرز ملامح العمل الأدبي[٣].

ومن هنا، فإن محاولة تحديد الموضوعات الأدبية في أدب الإمام الحسين عليه السلام تستند إلى فرض الفصل بين النوع الأدبي وموضوعه الأدبي، وبهذا الفصل بين النوع والموضوع نتمكن من البحث، بشكل أكثر دقة وأجدى نفعا واضعين في الحسبان أن التحامهما وتساندهما يجعلان أي حديث عن نوع دون موضوع، أو عن موضوع دون نوع، حديثا سطحيا[٤].

ومن خلال محاولتنا الفصل بين قضية النوع الأدبي وقضية موضوعه، ظهرت لدينا عدة موضوعات، أهمها- الموضوع السياسي.

شغلت قضية الموضوع السياسي الحيز الأرحب من مساحة موضوعات أدب الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد خبر حياة خاصة، غصت بوقائع سياسية خطيرة، بدأت بفقده جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأمه الزهراء عليها السلام مرورا باستشهاد أبيه وأخيه الحسن عليهما السلام، وانتهاء بمعركة الطف التي أدت إلى استشهاده، حتى غدت حياته تمثل حقبة زمنية

عصيبة في تاريخ الإسلام[٥]، تلك الحقبة التي أناخت عليه بأحمالها وأثقلت كاهله فواجهها صابرا أحيانا وأحيانا مجاهدا. وقد صوّر أدبه عليه السلام مكابدته لتلك الحوادث السياسية المشحونة التي انبجست عنها معان سياسية عدة، أهمها:

أولا: بيان أحقيته عليه السلام بالخلافة

لم يفتأ الحسين عليه السلام بعد استشهاد أخيه الحسن عليه السلام من الدعوة الشجاعة إلى ممارسة تكليفه الشرعي في تولي أمور المسلمين، إذ كان لا ني ولا يكسل في إظهار أحقيته بالخلافة، مزجيا البيانات عليها[٦]. وأهم هذه البيانات هو كتاب الله سبحانه وتعالى وأحاديث جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

وقد تألقت الخطب عنده في إبراز هذا المعنى السياسي، فيما جاءت الرسائل لتتحمل قسطا أيسر إلى جانب الخطب، بينما تخلفت الأدعية والأحاديث الفنية عن المشاركة في بيان هذا المعنى.

١) الخطبة والموضوع السياسي

جاء في إحدى خطبه عليه السلام التي خطبها بطلب من معاوية بن أبي سفيان بعد استجاب معاوية لرغبة أعوانه بعد إلحاح طويل، يبغون من ذلك حصرا في كلامه أو كلالة بلسانه[٧]، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، فسمع رجلا يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال عليه السلام: **نحن حزب الله الغالبون وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تعالى الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره، لا يبطئنا تأويله، بل نتبع حقائقه فأطيعونا**

فإن طاعتنا مفروضة إن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٨] ثم قال(ع) متمثلا بقوله تعالى: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[٩]، وتابع قائلا: **وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ﴾ فتلقون للسيوف ضربا وللرماح وردا، وللعمد حطاما وللسهام غرضا، ثم لا يقبل من نفسٍ ﴿إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾**[١٠].

إن المتأمل في مناسبة خطبته عليه السلام يلحظ أن المناخ الاجتماعي هو الذي فرض سياق الخطبة، فأعداؤه راموا أن يحطوا من مكانته، بعد أن رمت الناس بأبصارها نحوه، فاجتهدوا في ذلك عسى أن يُرتَجَ عليه، فيُصيب منطقه الحصر أو العيّ، تحجيما لمكانته في المجتمع وتقليصا لأثره الفاعل في المسلمين.

وسؤال السائل عن شخص الخطيب (الإمام عليه السلام) بصوت عال - بدليل أنه سمعه وسط حشد يضم شخصية رسمية تتربع قمة الهرم السياسي - وهو يخطب، كان من المتوقع أن يضع الخطيب في حرج، وربما يتخلخل التواصل بينه وبين الجمهور أو ينقطع، ما لم يكن الخطيب حاضر البديهة، وافر القريحة، أي يتطلب منه أن يترك ما أعدّ له آنفا من كلام والانعطاف فورا نحو جواب السؤال.

وقد رأينا من خلال النص كيف استطاع الإمام أن يستثمر المناسبة ليجيب عن السؤال، وأن يوظف الإجابة في عضد دعوته السياسية، إذ ساق البيانات تلو

البيانات التي تُظهر منزلة أهل البيت عليهم السلام المتمثلين آنذاك في شخصه عليه السلام، منوها بأصله الشريف ونسبه الكريم، وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، داعما كلامه بآيات من القرآن الكريم وبمضامين عدد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله في حقهم؛ ففي النص إشارتان إلى حديثين شريفين؛ أولهما: **إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا**[11]، وثانيهما بحق سبطيه، الحسن والحسين عليهما السلام: **إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا**[12]. وكل ذلك لم يكن لأجل الفخر، وإنما لتطمئن إليه النفوس الجاهلة بحقه؛ فيكون لكلامه فيهم وقع أشد، ودلالة أعمق.

ثم صرّح بالعلاقة الوثقى بين أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم، بقوله: **والمعول علينا في تفسيره**، وبعد أن قدّم البيانات طلب الطاعة منهم: **فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة**، ولاسيما أنه قد قرنها بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله متكئا على النصوص القرآنية التي انطلقت متدافعة تشهد له بهذا الحق المستحق: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾.

وبعدها حذّر من المعصية وعدم الطاعة وغواية الشيطان، وكل ذلك يتمثل في الأعداء وأتباعهم ونهجهم في الدنيا، موظفا لهم قصة من القرآن تجسد ذلك المعنى. ويختتم عليه السلام خطبته في وصف حالهم وسوء عاقبتهم إذا ما أصروا على العصيان: **فتلقون للسيوف ضربا [...] ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل.**

لقد استطاع الإمام عليه السلام أن يوصل إلى الجمهور ما أراد، وأن ينال استحسانهم وثقتهم، ويحظى بقناعتهم، وذلك جزء مهم من بنية التواصل[13]، وآية ذلك قول معاوية له: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت[14]. وهذه الكلمات تمثل أعلى درجات التوصيل والاعتراف بمنزلة الإمام الحسين عليه السلام وجمهوره. و «الجمهور لا يتفاعل

مع النص أو يستجيب له إلا إذا كان ذا صلة بواقعه وحياته»[١٥]، أي إنه لا بدّ من أن يكون المتكلم والمتلقي «منخرطين في إطار حياتي معيشي يمثل لهما مرجعية التفاهم والتواصل»[١٦]. ومما زاد من هذا التفاعل التوصيلي تضمين خطبه عليه السلام أحاديث نبوية مشهورة، وذكره لنصوص قرآنية صريحة تروي قصصا معروفة تحمل دلالات معينة، فضلا عن رشاقة الخطبة ذاتها التي راعى الإمام فيها البنيات المصنوعة قصدا، ومثل هذه المراعاة تهدف إلى تحصيل الاستجابة[١٧].

ولعل ما يحسن الالتفات إليه هو أن معاوية كان من أشهر الخطباء الأمويين وقريبا من ذلك كان ابنه يزيد، وكذلك كان عبيد الله بن زياد ومروان بن الحكم وغيرهم من رموز أعداء الإمام عليه السلام، وأن الخطابة الأموية انحصرت بخلفائها وأمرائها وأحزابها، زيادة على قدراتهم الأدبية الأخر[١٨].

ومن شأن تلك المؤهلات الأدبية كلها أن تحقق من جانب، قدرا من التقارب في التكافؤ الثقافي بين الإمام عليه السلام وأعدائه، ومثل هذا الأمر يقتضي أن يمتلك كلا الطرفين مهارات اتصالية عالية تعمق عمليات التواصل بينهما عبر الخطابات والخطابات المتبادلة[١٩]، وتدفع من جانب آخر، باتجاه احتدام النزاع السياسي وتأجيجه من خلال محاولة كل طرف كسب رأي الجماهير واستمالتهم نحوه.

وإنْ تضمن النص السابق التلميح بالمطالبة بحقه عليه السلام في الخلافة، فإنّ مقتضيات الواقع المعيش وإرهاصاته يمليان على الإمام عليه السلام ذلك، فقد جاء عدد من نصوصه في مقام آخر وهي تصرح بذلك، كما في إحدى خطبه: **أما بعد، أيها الناس! فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم**[٢٠].

ولا عجب في إلحاحه عليه السلام في المطالبة باسترجاع حقه بين الفينة والأخرى، إذا علمنا أنها عملية جلي للحقائق مارسها كيلا تصدأ أو تندثر تلك الحقائق مع تقادم الأيام. جاء في إحدى خطبه: **أسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله وحق قرابتي من نبيكم، لما سيّرتم مقامي هذا ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أنصاركم وقبائلكم من آمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا فإني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**[٢١].

٢) الرسالة والموضوع السياسي

لم يكتف الإمام بالتلميح أو التصريح في المطالبة بحقه في ولاية أمور المسلمين، وسوقه البراهين العقلية والنقلية لأجل ذلك، بل عمد إلى إماطة اللثام عن الحقائق والأسباب التي وقفت خلف تسنم أعدائه السلطة الرسمية. جاء في إحدى رسائله لأنصاره: **أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله**[٢٢].

وبعد أن ألمح الإمام إلى أثر الرسول صلى الله عليه وآله، وإخلاصه في دعوته المباركة، وهيأ أذهان المتلقين للمزيد، ولج إلى ذكر منزلة أهل البيت عليهم السلام والسبب في دفعهم عن مقامهم، إذ تابع ذلك بقوله: **وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس؛ فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه**[٢٣].

ولعل من أهم مظاهر الدعوة الحسينية تشديده عليه السلام على رابطة النسب بينه وبين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، إذ كانت من أسطع البراهين وأوهجها في تدعيم دعوته

للناس باتباع جادة الحق وهجر درب السلاطين. ورد في إحدى رسائله: **وإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله** ﷺ[٢٤].

ويرى الباحث أن القرابة بين الإمام عليه السلام والرسول ﷺ، وإن كانت متحققة نسبا، ولها ما لها من التأثير العظيم في شخص الحسين عليه السلام، من علم وتقوى وشجاعة إلا أن الإمام انطلق من هذه القاعدة نحو القرابة الأسمى من الرسول ﷺ، بوصفه أنموذجا رساليا للإنسانية جمعاء، وهذا ما يدعمه قول النبي ﷺ: **حسين مني وأنا من حسين**[٢٥]. فالقرابة الرسالية هي الثمرة الحقيقية للقرابة النسبية من جدّه المصطفى ﷺ، التي جاهد عليه السلام لأجلها، ولذلك قيل: «الإسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني»[٢٦].

إن دعوة الحسين عليه السلام المستمرة في طلب حقه، لم تكن بمعزل عن مسمع الأعداء، إذ شغلت عقولهم، وأعيت جفونهم، فحركت كمائنهم وألهبت عداءهم، ليدخل الإمام في مرحلة لاحت فيها بيارق النزاع السياسي السلمي.

ثانيا: الصراع السياسي مع السلطة الأموية

واكب الإمام الحسين عليه السلام الظروف والأسباب التي ألحت على أخيه الإمام الحسن عليه السلام للقبول كرها ببيعة معاوية بن أبي سفيان حتى استشهاد الحسن عليه السلام وهو كظيم[٢٧].

من هنا، نهض الإمام الحسين عليه السلام بعبء الإمامة، ملتزما بصلح أخيه، واكتفى بالدعوة السلمية – كما رأينا – في المطالبة بحقه، ولكن سرعان ما جاءت ردود السلطة الحاكمة، لتبدأ صفحة أخرى من النزاع المزمن مع السلطة الأموية.

وكشف خبايا النزاع وأضاء فحواه ما ورد عنه من رسائل وخطب شغلتا مساحة هذا النوع من المعاني السياسية في أدبه مع ميل نسبي في زيادة مساحة الرسائل على الخطب؛ لأن الرسائل حينئذ أنسب الأنواع الأدبية في نزاع تباعد طرفاه؛ كالبعد السحيق بين المدينة موطن الإمام عليه السلام، والشام مركز الخلافة الأموية.

وآثر عليه السلام الصبر في هذه المرحلة وفاء بالعهد وانتظارا لما تؤول إليه الأمور؛ لذا فقد كان يوصي أتباعه بضبط النفس والحذر، وأن يكون كل واحد منهم (حلسا من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حيا)[٢٨].

١) الرسالة والصراع السياسي مع السلطة الأموية

على الرغم من تمسكه عليه السلام بعهد الصلح وبنوده دأبت السلطة الأموية على إرسال سهام الشك والريبة نحوه، متهمة إياه بالإعداد للنهوض عليها، في الوقت الذي كانت السلطة ذاتها تمارس انتهاكات متكررة للعهد بين الحين والآخر، حتى غدت تلك الخروقات تشكل ملمحا بارزا في نهج السياسة الأموية. ومما يكشف عن تلك الملامح رسالته الجوابية لكتاب معاوية، جاء فيها: **أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور، لم تكن تظنني بها، رغبة عني بها، وإن الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدد إليها إلا الله تعالى**[٢٩]، وبعد أن أعاد مضمون رسالة معاوية شرع في تفصيل الجواب: **وأما ما ذكرت أنه رقي إليك عني، فإنما رقاه الملاقون، المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما أردت حربا ولا خلافا، وإني لأخشى الله تعالى في ترك ذلك ومنك ومن حزبك القاسطين المُحلين، وحزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم**[٣٠]. ثم أردف عليه السلام قائلا: **ألستَ قاتل حجر، وأصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون**

بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا، من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جراءة على الله واستخفافا بعهده، أولست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شغف الجبال، أولست المدعي زيادا في الإسلام، فزعمت أنه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسول الله ﷺ (أن الولد للفراش وللعاهر الحجر)، ثم سلطته على أهل الإسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل، سبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك[٣١].

وهذه الأعمال العدوانية لزياد تتطابق مع ما فعله فرعون بالسحرة الذي آمنوا بموسى عليه السلام، قال تعالى حكاية لقول فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٣٢].

ثم قال عليه السلام: أولستَ قاتل الحضرمي الذي كتب فيه زياد أنه على دين علي كرم الله وجهه، ودين عليّ هو دين ابن عمه ﷺ، الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعهما الله عنكم بنا، منّة عليكم، وقلت فيما قلت: لا تردن هذه الأمة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قربة إلى ربي، وإن لم أفعله فاستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى، وقلت فيما قلت: متى تكدني أكدك، فكدني يا معاوية فيما بدا لك، فلعمري لقديما يكاد الصالحون، وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك، ولا تمحق إلا عملك، فكدني ما بدا

لك[٣٣]. ثم اختتم عليه السلام جوابه بقوله: **واتقِ الله يا معاوية، واعلم أنّ لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. واعلم أنّ الله ليس بناسٍ قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية والسلام**[٣٤].

وبعد أن أوجز عليه السلام كثيرا من اتهامات معاوية في مقدمة الجواب، عمد إلى بيان مصدر الاتهامات، وهم (الملاقون)[٣٥]،وشرع إلى منع الوشاية عن نفسه، ولاسيما أن في كتاب معاوية نقرا مكثفا على وتر الميثاق، وبلغة (متورمة) تحلقت حول الذات، إذ استبطنت نوازع السلطان وإن تغلفت بالخطاب الإسلامي، ولذلك قال له: «كذب الغاوون المارقون، ما أردت حربا ولا خلافا». ويتلو ما تقدم أن يقرر عليه السلام حقيقة معاوية وأعوانه معددا عليهم أفعالهم، مذكرا بخروقات المعاهدة التي باتت بنودها تتنفس ببطء منذرة بانفلات تام: **وإني لأخشى الله تعالى في ترك ذلك ومنك ومن حزبك القاسطين [...] ألستَ قاتل حجر، وأصحابه [...] أولست بقاتل عمرو بن الحمق [...] أولست المدعي زيادا في الإسلام [...] ثم سلطته على أهل الإسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل.**

وهكذا تسلسل عليه السلام بذكر تجاوزات السلطة الأموية، معمقا دلالات رسالته معززا توصيلها بحديث نبوي شريف وبتمثله لآية قرآنية كريمة، وبذلك استطاع أن يرسم صورة وافية موضحة لشخصية معاوية وحكمه كما رآها وعاصرها[٣٦] فـ «الكتاب سجل للدماء التي سفكها الأمويون، وهو صرخة في وجه العبث والتلاعب والتجاوز، كما أنه بيان لحقوق الشعب التي لا يمكن التغاضي عنها مهما كلف الأمر»[٣٧].

وقول الإمام متعجبا: **سبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك**، إنما هو اتهام من الحسين عليه السلام لمعاوية في وطنيته وقوميته[٣٨] أقول: وربما بعقيدته أيضا، ولاسيما أن عقيدة فرعون على غير عقيدة أصحاب نبي الله موسى عليه السلام، زيادة على الدماء الغزيرة المسفوكة التي اتخذها الإمام عليه السلام عنوانا على ذلك[٣٩].

وبعد أن أنهى كلامه على سلسلة الخروقات بقوله: **أولست قاتل الحضرمي؟** عرج على بيان فضل أهل بيته عليهم السلام على معاوية (**ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله الذي أجلسك مجلسك**)، ثم مضى عليه السلام في نقضه لمزاعم خصمه معلنا رغبته في جهاده، لو علم نضوج مقومات الثورة وجاهزيتها، ولولا الميثاق الذي كان عقبة كؤودا بُعيد برمه حتى صار غصة بين اللهاة والحلاقيم بعد نقضه[٤٠]: **وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها [...] وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك**.

ويبلغ التحدي ذروته قبيل ختام الرسالة بقوله عليه السلام: **فكدني ما بدا لك**، وهذا إحراج غير يسير لمعاوية، وقد رأى بعض الباحثين أنه عليه السلام وضع خصمه، حيال اتهاماته له، فلم يقل له: (**كدني بما تريد**) بل ما بدا لك مني، أي ما بدا منه عليه السلام حتى مجيء كتاب معاوية له، وهذه ألمعية تفوق بصدقها وعفويتها بمراحل دهاء معاوية وبالنتيجة إسكاته إلى حين[٤١]. وقوله عليه السلام: **اعلم أن الله ليس بناسٍ لك [...] إمارتك صبيا يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب**، إنما هو تكثيف لغاية الرسالة وموضوعها؛ إذ انبثقت منه إشارة عميقة يتجلى من خلالها جانب من الأسباب التي ألحت عليه عليه السلام في الخروج على يزيد فيما بعد، فضلا عن دلالتها الزمنية للنزاع وتفاقمه في آخريات أيام معاوية. وختم عليه السلام كلامه بقوله: **ما أراك إلا أوبقت نفسك...**؛ والخاتمة هذه إنما هي ردّ على مواعظ معاوية[٤٢] وتوبيخ له.

لقد كان للسياق التاريخي أثر جوهري في إضاءة الرسالة والكشف عن معناها وجلي مقاصدها وغايتها وتحديد القضايا التي جرى التعبير فيها[٤٣]. وكذلك كان لسياق الحال أثر فاعل في إعلان موقف الإمام عليه السلام وظروف إبداعه للرسالة ومناسبتها، وما تطلب ذلك من أن تنفرد هذه الرسالة بطول موضوعها واختفاء مقدماتها، وإيجاز خاتمتها، وبالنتيجة بنية نص متميزة؛ ومعروف أن (بنية النص محكومة بسياق الحال)[٤٤].

وإذا تقصينا الأسباب التي دعت معاوية إلى عدم الرد على جواب الإمام الحسين عليه السلام، وجدنا أنّ أهمها – كما نحسب – سببان:

الأول: أن رسالة الإمام عليه السلام بددت شكوك معاوية ومخاوفه من نهضته عليه السلام، وما استتلى ذلك من اطمئنان ثَقُلَ معاوية لأجله وبرد.

الثاني: يتضح من قول معاوية لمن حثه على جواب الإمام عليه السلام وتعنيفه: ما عسيت أن أقول في حسين ولست أراه للعيب موضعا[٤٥]؛ فهذا القول يمثل حقيقة الحسين عليه السلام عند معاوية وسائر أعدائه، فضلا عن عجز معاوية عن دفع الحقائق التي جاءت بها رسالة الحسين عليه السلام التي تميزت برسوخ المعاني وقوة التوصيل.

ولم يقتصر صراعه عليه السلام مع السلطة الأموية على التحديات الخطابية أو الكتابية، بل أخذ الصراع صورة واقعية أحيانا، إذ عمد إلى مصادرة أموال قافلة أقبلت من اليمن إلى الشام؛ ليسد بها حوائج المحتاجين من بني هاشم وغيرهم، وكتب إلى معاوية: **من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد: فإن عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا إليك لتودعها خزائن دمشق، وتعل بها بعد النهل بني أبيك، وإني احتجت إليها فأخذتها والسلام**[٤٦].

ولا ريب في أن تصرف الإمام عليه السلام بهذه الأموال إنما يمثل إشارة فعلية قصد توصيلها إلى السلطة الأموية والجماهير للتنبيه على جور السياسة الاقتصادية للسلطة الأموية، وللتشديد على حق الإمام عليه السلام الشرعي بمزاولة مسؤولياته وتنشيط فاعليته متى ما طلب الأمر ذلك. ومن الدلائل العميقة التي تدعم المعنى السابق في هذا السياق، ابتداء الإمام عليه السلام بنفسه في الكتابة بهذا الشأن لمعاوية، فضلا عن عدم تسميته لمعاوية بأمير المؤمنين.

٢) الخطبة والصراع السياسي مع السلطة الأموية

تباينت أساليب النزاع السياسي وتعددت وقائعه حتى بلغ الخلاف قرنه – أو كاد – حين قدم معاوية المدينة طلبا لبيعة يزيد، ولما أقعده اليأس عنها التمس المكر لها، سعيا منه لقضم فاعلية الرموز المناوئة للسلطة ومصادرة آرائهم وكان في مقدمة هذه الرموز الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن ابن أبي بكر(٤٧).

وإبان تلك الأحداث خطب معاوية مبرزا مكانة يزيد منوها بفضله وعلمه مصدقا لحسن الظن به معتقدا بصلاحه للخلافة بعده، وقد أطنب معاوية في مقدمته، حتى جاوزت شطر خطبته؛ رغبة منه في التواصل مع الجمهور لإقناعه بصحة تولية يزيد العهد(٤٨).

وجاء في تتمة الخبر ما يشير إشارة واضحة لعظم خطر الإمام عليه السلام عند أعدائه: فتيسر ابن عباس للكلام، ونصب يده للمخاطبة، فأشار إليه الحسين عليه السلام وقال: **على رسلك، فأنا المراد، ونصيبي من التهمة أوفر**، فامسك ابن عباس، فقام الحسين عليه السلام، فحمد الله، وصلى على الرسول ثم قال: **أما بعد يا معاوية، فلن يؤدي القائل، وإن**

أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله من جميع جزءا [...] وهيهات هيهات يا معاوية: فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت،ومنعت حتى محلت [...] وفهمت ما ذكرته عن يزيد، كأنك تصف محجوبا، أو تنعت غائبا، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش،والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذات المعازف وضرب الملاهي تجده باصرا ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه[٤٩]. وهكذا استطاع الإمام عليه السلام نقض مزاعم معاوية وإطرائه ليزيد من خلال تسفيهه لآراء معاوية معتمدا التهكم والتحقير.

وقد تمكن عليه السلام من إزاحة النقاب عن الحياة المترفة الناعمة اللاهية التي كانت تحيط بيزيد، حياة الأمراء في القصور، يلهون بالتحارش بين الكلاب، والتسابق بين الحمام، والعيش بين المعازف والقيان[٥٠]، وكان الإمام يبتغي من وراء ذلك تبصير الجماهير بخروقات السلطة الأموية.

ومن المناسب الإشارة – هنا – إلى حسن استهلال خطبته عليه السلام الموجز وفاعليته المزدوجة في تحجيم التواصل بين معاوية والمتلقين، وجذب اهتمام المخاطبين نحوه، إذ إن «من شأن الاستهلال الجيد أن يبقي وظيفة التلقي قائمة إلى أقصاها»[٥١] كما أسلفنا. وقول معاوية مذهولا عقب خطبة الإمام عليه السلام:ما هذا يا ابن عباس؟[٥٢]، يشكل تجليا واضحا للمعاني السابقة.

ولم يفتر عليه السلام من طلب الفرصة لإنهاض المسلمين وإيقاظهم وتحذيرهم من إمارة يزيد، ولاسيما في موسم الحج إذ جمع عددا كبيرا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله

والتابعين مع أهله ومواليه، فقام بهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **أما بعد، فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني**[٥٣] ثم استرسل في ذكر النصوص الشرعية التي جاءت بحق أهل البيت عليهم السلام[٥٤].

وسارت خطبة الإمام على وفق سياق اجتماعي ثقافي، إذ حرص على انتقاء الزمان وانتخاب المشاركين ونوع النص، لمواجهة تغير الأحداث وبث دعواه. ويحصل مثل هذا الانتقاء بغية إحداث الفاعلية في التوصيل إلى المتلقين[٥٥].

وإن إصرار الإمام على المطالبة بحقه في الخلافة وملازمته للدعوة لها لأكثر من عقد، لا ينطلق من رؤيته للخلافة بوصفها مغنما أو امتيازا بل بوصفها تكليفا شرعيا رساليا. ومن ذلك قوله في خطبة له عليه السلام في مِنى: **اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنُري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك**[٥٦].

ولم يقتصر الصراع السياسي بين الإمام الحسين عليه السلام والسلطة الأموية على شخص معاوية فحسب، بل امتد أيضا إلى يزيد بن معاوية الذي حاول كسب الصراع السياسي مع الحسين عليه السلام قُبيل حركة الإمام الثورية، فقد بعث يزيد برسالة شعرية[٥٧] مدح فيها نسب الإمام عليه السلام وحذره وأصحابه من القتل الذي ينتظرهم بخروجهم على السلطة الحاكمة، داعيا الإمام إلى الطاعة، عامدا على إضفاء الطابع الإسلامي على تلك المحاولة، ولاسيما أنه أمر عامل مكة بقراءتها أمام الناس في موسم الحج وكذا فعل في المدينة، وقد عمد بعض أهل المدينة إلى تسليمه عليه السلام رسالة

يزيد من دون إعلامه هوية صاحبها فما أن تأمل فيها حتى عرفها من يزيد، فكان جوابه عنها بآية قرآنية: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٥٨).

إن إجابة الحسين عليه السلام بنص قرآني من دون أي نص آخر، له – كما أحسب – إشاراته العميقة، فالنص القرآني في الوقت الذي يمثل ساحة اشتغال الإمام الرئيسة والأهم في التصدي لقضايا الأمة الإسلامية، وبخاصة قضية الإمامة واستحقاقاتها القيادية، فإن مدلول النص قطع السبيل أمام يزيد الذي حاول أن يتسربل بلباس الدين والرحم؛ لتمرير نواياه في هدم مرتكزات الحركة الحسينية المرتقبة والإساءة إلى مستقبلها ونتائجها، إذ أعلن الإمام من خلال سياق النص القرآني براءته من يزيد وأعوانه الذين لا يؤمنون، وبراءتهم من عمله(٥٩)، تشديدا منه عليه السلام على فصم عرى العلائق غير الإسلامية معهم، وتشديدا على عدم استعداده للتعاطي مع يزيد بأي حال من الأحوال، إلى جانب عدم ميل الإمام عليه السلام لتضمين نتاجه أبياتا شعرية(٦٠).

إن السياق الإعلامي الذي وردت فيه رسالة يزيد، وقدرة الإمام على فهم الحالة الذهنية لشخوص الدولة الأموية، من خلال تجربته العريضة معهم، ساعده عليه السلام في الكشف عن هوية الباعث؛ لأن الكاتب متموضع في كلماته ولذلك يقال: أعرفك من كلماتك(٦١).ومن هذا نلحظ أنه عليه السلام انماز بقوة التلقي والإرسال معا.

ومن خلال النصوص السابقة في هذا المبحث يتجلى موقف الإمام عليه السلام ونجاحه في عهد معاوية، إذ كان منكفئا على تحصين الأمة ضد الانهيار التام فأعطاها من المقومات المعنوية القدر الكافي، حتى تتمكن من البقاء صامدة في مواجهة المحن(٦٢)، ليتمكن عليه السلام من أن يعد نفسه للانتفاضة بعد حكم معاوية(٦٣). وما

رسالة يزيد الأخيرة وجواب الإمام عليها إلا إشعار بدنو المواجهة العسكرية المرتقبة مع السلطة الأموية.

ثالثا: الدعوة إلى الجهاد

إن أغلب خلافات الأمة الإسلامية ولاسيما في السنوات الخمسين الفاصلة بين وفاة الرسول ﷺ وشهادة الحسين عليه السلام تمحورت حول مقومات الإمامة واستحقاقاتها؛ «إذ ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان»[٦٤].

كانت الخلافة الأموية في تلك الحقبة على الرغم من السلبيات التي أحاطت بها، تتمتع بالشرعية في نظر كثير من المسلمين، وكانت هذه الشرعية تمكن بني أمية من رقاب المسلمين، وتشل عمل المعارضة ودورها[٦٥]. فقد أفلح معاوية بشكل خاص في تدجين الناس للسلطة، وتثبيت رهبة النظام وسطوته في نفوس المسلمين[٦٦]، ولكن ما إن نُعي معاوية سنة ٦٠هـ[٦٧]، وحان عهد يزيد حتى كُسرت الجرّة وافتضح ما كان متواريا عن النظارة ردحا من الزمن[٦٨].

ولم يلبث يزيد أن استوى على كرسي الخلافة حتى طفق يأمر والي المدينة بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام أخذا شديدا ليس فيه رخصة[٦٩]، فما كان من الإمام عليه السلام إلا أن يجيبهم بالرفض قائلا: **إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله**[٧٠]، وبهذه الكلمات التاريخية أعلن الإمام موقفه صراحة حيال بيعة يزيد لا يستهويه طمع أو يطوّح به خوف.

وقد حققت الرسائل والخطب حضورا متميزا في دعوته للجهاد، فغالبا ما يكون القلم واللسان هما السلاح الأبرز في رحى تلك النزاعات[٧١]، مع تفوق بيّن في مساحة الرسائل، وهذا ما تقتضيه طبيعة الدعوة الجهادية وحاجتها لبعث الرسائل إلى أمصار مختلفة، بينما كانت مشاركة بقية الأنواع الأدبية مشاركة خجولة في هذا الميدان.

١) الرسالة والدعوة إلى الجهاد

لم يخفَ على الإمام عليه السلام أن ترد دعوته؛ لعلمه بغرائز الناس، وحبهم للعافية، وحرصهم على الدنيا؛ وطبيعي أن تكون في «ذهن كل قائم بالاتصال صورة الشخص الذي يتلقى رسالته»[٧٢]، ولذلك وعد عليه السلام بالصبر، والصبر على أية حال، تسليم لقضاء الله وحكمته، وبهذه المعاني ختم الإمام وصيته، إذ قال: **ومن رد عليَّ هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين**[٧٣].

وقد كان توديعه عليه السلام لقبر جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله والدعاء بجنبه آخر العهد بالمدينة، بقوله: **اللهم إن هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم! إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام! بحق هذا القبر ومن فيه إلا اخترت لي من أمري ما هو لك رضى، ولرسولك رضى، وللمؤمنين رضى**[٧٤].

وصحِب دعوة الحسين عليه السلام للجهاد وبيان أسبابه، إعلانه لواقع السلطة الأموية ونعتهم بنعوت تتجلى في قوله: **قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله**[٧٥].

ولا شك في أن خروج الإمام إلى مكة إنما هو تعبير عن رفضه للبيعة وتثوير جذري لأفكار المسلمين وإعلان صريح لنهضته، ولاسيما أنه لزم الطريق الأعظم عند رحيله إلى مكة ولم يتنكب الطريق كما فعل بعض معارضي الدولة الأموية مثل عبد الله بن الزبير[٧٦]، إذ قام عليه السلام في هذه المرحلة الزمنية الحرجة بدور توعوي تعبوي[٧٧]؛ قاصدا الاحتجاج مستثمرا موقع مكة الجغرافي المتميز، زيادة على قداستها ومنزلتها الرفيعة في قلوب المسلمين، مبرزا القضية بأجلى صورها من حيث إن «المكان والزمان يشكلان إطار الحدث»[٧٨].

وسرعان ما بلغت أصداء حركته أهل الكوفة فراحوا يمطرون الإمام عليه السلام بسيل من رسائلهم[٧٩] التي تدعوه إلى القدوم عليهم ويستحثونه في الشخوص عليهم لأخذ البيعة وتولي الإمامة[٨٠].

وتلاقت الرسل كلها عنده عليه السلام فقرأ الكتب، ثم كتب: **أما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم، وقد بعثتُ إليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليَّ أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله**[٨١]. ولا شك في أن قوله عليه السلام: **وقد بعثتُ إليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل**، إنما هو تدعيم لقناة التوصيل، وتمتين لأدائها، وبالنتيجة تعزيز لمهمة مسلم بن عقيل.

ومن المناسب الإشارة – هنا – إلى أن دعوة «أهل الكوفة ليست هي السبب في تكوين النهضة، بل إن نهضة الإمام هي التي أوجدت أو سببت أن يقدم أهل الكوفة دعوتهم للإمام»[٨٢]، أي إنهم لم يحركوه، وإنما هو الذي حركهم[٨٣]، إذ لم تذكر كتب

التاريخ والسير التي اطلع الباحث عليها، أن الإمام استقبل رسالة في المدينة من أهل الكوفة بهذا الصدد أو غيره، بعد موت معاوية، وإنما حصل ذلك في مكة.

وبعد أن استقر الحال بـ (مسلم) سفير الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة أقبلت عليه الجموع تبايعه، فكتب إلى الإمام: **أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف رجل، فاقدم فإن جميع الناس معك، ولا رأي لهم في آل أبي سفيان**(٨٤).

يفصح هذا الكتاب عن ولاء كبير من أهل الكوفة ونزوعهم الشديد إلى إمامة الحسين عليه السلام، وهو - بعد - إشارة صريحة إلى النجاح الكبير الذي حققه مسلم في توصيل ما أنيط به من مهام السفير الأمين.

ولا ريب في أنَّ كثرة رسائل الكوفة أسهمت بشكل فاعل في تحديد وجهة مسيرة الإمام الجهادية، وجعلته أمام استحقاقات تاريخية زيادة على تكليفه الديني.

ولم تتفرد الكوفة بكتب الإمام عليه السلام طويلا حتى انضمت إليها البصرة، إذ كتب الإمام إلى أشرافها: **أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد**(٨٥).

وفي غمرة هذا الحراك السياسي الملتهب بين الإمام ومريديه، وما بينهم من أخذ ورد، حاول عدد من الشخصيات الإسلامية والرسمية، وبعض أرحامه من بني هاشم، أن يمنعوه من القيام بالنهضة أو الذهاب إلى العراق، لعدم وثوقهم بوعود أنصار الإمام عليه السلام فضلا عن بطش السلطة الأموية الحاكمة(٨٦)، وهؤلاء الناصحون كانوا بين مشفق ومغرض(٨٧).

ويبدو أن هذه النصائح كانت تسير على وفق خطوط عابرة وحسابات مادية لا تدلف إلى العمق الحسيني، بقدر ما تمس السطح أو تلامس القشور؛ «لأن الواقع الإسلامي كان يحتاج إلى هزة بحجم استشهاد الحسين وبحجم مأساته»[٨٨]، ليبعث في الروح الهامدة جذوة جديدة لا يخمد أُوارها على مر السنين، وربما يطابق هذا الرأي جواب الإمام عليه السلام لأغلب الناصحين: **إني قد رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فأخبرني بأمر أنا ماض له، كان لي أو عليّ**[٨٩].

وبهذا يتضح رفضه عليه السلام لأي اختزال لجوهر الثورة، أو تسطيح لغاياتها، وعدم السماح بتهميش نصوصها وتهشيم اسمها، والنأي بها عن التأويلات المادية إذ «أصبحت الشهادة مطلبا محتما وقضية لازمة سعى إليها الإمام»[٩٠]، بكل إرادة وفداء.

ومن السمات البارزة التي وسمت حركة الإمام عليه السلام، انطلاقها من خلال عنوانات إسلامية عامة لا من خلال خصوصية إمامته التي لا يقتدي بها إلا الخاصة معه[٩١]، كقوله: **إني لم أخرج أشرا [...] خرجت أطلب الإصلاح**[٩٢]، وقوله: **إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن رأى سلطانا جائرا...**[٩٣]، وقوله: **وقد فهمت كل الذي اقتصصتم [...] أنه ليس علينا إمام**[٩٤]؛ فالحسين كان يتمثل الإسلام في خطواته الثورية[٩٥]، وهو إذ ثار من أجل الحق فالحق لكل الشعوب[٩٦]، ومن ذلك وأمثاله جاء تأثير أقواله وكلماته عليه السلام من حيث إنّ «العمل الفني حين يمس جوهر الإنسان يشرك أكبر عدد من الناس في الاستجابة للأثر الفني»[٩٧].

وهكذا أراد عليه السلام أن تكون نهضته «منارا يضيء الدرب أمام جميع المصلحين على مختلف أهوائهم ونحلهم، كل يرتشف منها بمقدار سعة ظرفه، وطهارة نفسه»[٩٨].

ومن هنا، فإن العنوانات العامة تلك، جعلت ثورة الحسين عليه السلام عالمية إنسانية متجاوزة في خطابها الزمان والمكان لتستوعب أوسع الأمكنة مع اختلاف المجتمعات وتطورها.

٢) الخطبة والدعوة إلى الجهاد

لم يكتف الإمام عليه السلام بإبراز العنوانات العامة لثورته، بل كشف عما كان ينتظره من عظيم ابتلاء وفادح خطب وكيفية مواجهتها، وما سببا له من جزاء آخروي.

جاءت تلك المعاني في خطبته التي ودّع فيها مكة، وعلى عجل، قاصدا العراق من دون إتمام الحج[٩٩]، إذ أُخبر أن السلطة الأموية دست إليه عشرات الرجال لاغتياله في مكة على أية حال اتفق[١٠٠]: **الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت،نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده**[١٠١]، ثم يناشد الجمهور قائلا: **من كان باذلا فينا مهجته وموطّنا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مُصبحا إن شاء الله**(١٠٢).

لعّل بعض ما يميز هذه الخطبة هو سرعة الإمام عليه السلام في بيان فحوى الرسالة من خلال إبراز عنوانها في أول كلامه بعد التحميد والتسليم، ألا وهو(الموت)، إذ بدأ بذكر سمة الموت الكبرى وتوأمه الوفي حين ذكر (حتمية الموت) بقوله: **خط**

الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، والمقصود بـ (مخط القلادة)، موضع خط القلادة أي الجلد المستدير من جيد الفتاة[١٠٣]، وعليه فإن «مخط القلادة على جيد الفتاة أمر تقريبي وتعبير أدبي، وإلا فهو ليس بأمر دائم؛ لأن كثيرا من النساء لا يلبسن القلائد لفقر أو غيره، مع أن الموت عام للجميع»[١٠٤]، وكأن الإمام أراد أن يقول: **لا تتوهموا في أنكم لو لم تشهدوا القتال لكنتم في مأمن من الموت**. ويناغم هذا المعنى، ما جاء في القرآن الكريم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[١٠٥].

ثم ينتقل في كلامه عليه السلام فيقول: **وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف**، ولما كان الوله شدة الشوق، ثم ضاعف الوله بدخول (ما) التعجبية عليه، فيصير المعنى أنه عليه السلام أراد أن يخبر عن عظيم شوقه إلى آبائه، فـ «التعجب ضرب من الخبر»[١٠٦]، وبالدقة أراد أن يخبر عن عظيم شوقه، إلى المقامات العليا لأرواح أسلافه تلك التي لا ينالها إلا بالشهادة[١٠٧].

وبهذا أخذ عليه السلام من شوق يعقوب إلى يوسف عليه السلام شدة الشوق، أما نوع الشوق فمختلف، لأن اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام كان في الدنيا كما هو معروف، وأما اشتياق الحسين عليه السلام فهو اشتياق لا يحصل في الدنيا وإنما يحصل في الآخرة زيادة عن أنَّ اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام يتجه من السلف إلى الخلف، وأما اشتياق الحسين إلى آبائه عليه السلام فإنه يتجهمن الخلف إلى السلف، كما يوضحه الرسم الآتي:

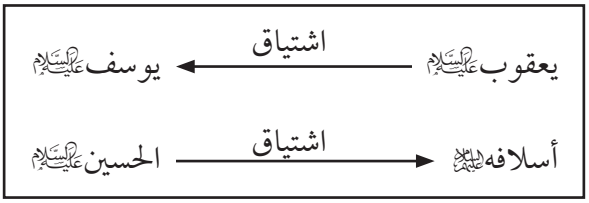

ولذلك يخيل لمن ينظر إلى شيبته المقدسة بأنه لم يعد موجودا على هذه الأرض إلا بجسده فحسب[١٠٨]. وعبارة **(وخير لي مصرع أنا لاقيه)** بمعنى، اختاره الله تعالى لي، فهو عليه السلام يختار ما اختاره الله تعالى له، وهذا هو الاختيار الصحيح، فعلينا أن نختار ما يختاره الله تعالى[١٠٩]. واتساقا مع الدقة في وصف مصرعه، فإنه حدد مكان مصرعه أيضا (بين النواويس وكربلاء) كما أخبره جدّه المصطفى[١١٠].

وقد أطر الإمام عليه السلام تلك الصورة بقوله:**(لا محيص عن يوم خط بالقلم)**؛ تأكيدا منه للمعنى الأول (خط الموت) زيادة على التسليم المطلق لأمر الله. ثم عرّج على منزلة أهل البيت عليهم السلام، فقد قرن رضا الله سبحانه وتعالى برضاهم، بوصفهم الوسيلة إليه، إذ قال عليه السلام: **(رضى الله رضانا أهل البيت)** وهو في كل ما تقدم من بلاء، صابر محتسب.

وبعدها ينتقل إلى صورة أخرى: **(لن تشذ عن رسول الله لُحمته)**، فالإمام يؤكد ويقول: نحن قطعة من رسول الله وفلذة كبده وأنا من النسيج المحمدي بمثابة لحمته فالذي يريد أن يدخل في نسيج الرسالة فليأت معنا[١١١]. وبعد كل ذلك التبصير لجأ عليه السلام صراحة إلى الدعوة إلى النصرة، ولكن على وفق شرطين:

الأول: أن يكون (باذلا فينا مهجته) والبذل قمة الكرم، و(فينا) يعني أهل البيت عليهم السلام؛ لكونهم بنية تفكير واحدة، وغاية واحدة، وهي من قرينة (رضانا) السابقة، فيكون لازما على(الناصر) أن يكون كريما جوادا بنفسه، والجود بالنفس، أقصى غاية الجود. وبناء على ما تقدم، فإن «الحسين عليه السلام يريد من الناس أن يبذلوا له مهجهم ودماءهم، بذلا عن وعي واختيار من غير قسر ولا إجبار»[١١٢].

الثاني: أن يكون: (موطنا على لقاء الله نفسه)، فالإمام عليه السلام يروم أن يرتقي

بنفس الناصر حتى يجعلها محلا ومسكنا ووطنا للقاء الله سبحانه فحسب، لتخلو هذه النفس من أي استعداد للقاء غيره جلّ وعلا.

وإذا تحقق هذان الشرطان أي البذل والتوطين: (فليرحل معنا) ثم يختتم كلامه عليه السلام: **(فإني راحل مصبحا إن شاء الله)**.

المتأمل في المقطع الأخير يرى أن ظاهر الرحلة من الحجاز إلى العراق لنصرة الحسين عليه السلام، ولكن باطن هذه الرحلة من الأنا إلى الله، ومن الدنيا إلى الآخرة ومن الاستئثار إلى الإيثار(١١٣).

ولا مراء في أن إعداد الفرد لمشروع استشهادي أمر بالغ التعقيد، ومن أجل ذلك، سعى عليه السلام – من جملة ما سعى إليه – إلى أن تكون خطبته في هذا السياق مركبة من عدة صور تمازجت وتسلسلت على وفق هرمية حفظت لكل صورة هيكلها وعنصرها الذاتي المميز؛ ليثير نزوع المتلقي إلى فهم النص وتذوقه، ساعيا إلى أن يوصل إليه ما أراد؛ من خلال جعله بالصورة التي أراد.

ولا يخفى ما في خاتمة خطبته من إصرار عجيب على الرحيل، وعزم (لامتناه) على خوض غمار واقعة الطف، ومما طيب نفسه وطمأن روحه أن شيع ذلك الرحيل بمشيئة الله وحكمته.

رابعا: واقعة الطف

إن معركة الطف هي الواقعة الأشهر في حياة الإمام الحسين عليه السلام، إذ فجرت هذه الملحمة العديد من الخطب، حتى غدت لسانها الناطق وقلبها النابض

الحافظ؛ وهذا أمر متوقع، فالخطب سلاح بارز وقت التصاول والتجاول في ميدان الفتنة[١١٤]، وهي بعد «فن توصيلي متعدد الجوانب والأطراف والمواقف»[١١٥]، وكل هذا مما يتطلبه سياق المعركة.

ثم جاءت أدعيته عليه السلام – بفارق ملحوظ – تتلو خطبه في مساحة هذا المضمار السياسي، فيما انتحت بقية أنواعه الأدبية عن سابقتيهما مكانا قصيا.

انطلقت قافلة الإمام عليه السلام في رحلته الأخيرة مودعا مكة المكرمة ليخط أولى خطوات مسيرته الجهادية صوب العراق، فما إن ناهز مشارف العراق، حتى بلغه استشهاد سفيره مسلم بن عقيل وبعض رسله وأنصاره[١١٦]، وعند ذاك شعر أن وعود أهل الكوفة ومواثيقهم بدأت تتمطى وتتثاءب، فأوجس منهم حنثا ونكثا؛ لذلك كتب إليهم علّهم يفيقوا أو يرشدوا: **وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رُسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم، فقد أصبتم حظكم ورُشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة حسنة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم ونكثتم ببيعتكم فلعمري، ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغتر بكم، فحظَّكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم**[١١٧].

إن كلمات الإمام (**نفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهليكم وأولادكم**) تشي بدلالات بعيدة الغور؛ فهي من جانب، رسمت أنموذجا نادرا لقيادة رسالية فريدة سحقت الذات وطلّقت الأنا، ومن جانب آخر تمثل فكا لشفرة من شفرات أسراره، التي يتجلى من خلالها الكشف عن أحد الأسباب التي دعته إلى اصطحاب أهله وعياله إلى كربلاء، وهذا متأت من كونه عالما بطبيعة الإنسان ملما بخباياه سابرا

أغوار النفوس، ونزوعها في الظروف المصيرية الحرجة إلى تقديم كم من المسوغات والأعذار بجملة أسباب لا تصمد أمام الحقائق.

ومن خلال مراجعة قراءة رسالته عليه السلام: **أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رُسلكم [...] لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي**، نجد أن السياق التاريخي هو السياق المهيمن في النص، ومثل ذلك يجعله عنصرا مهما في إنجاح الموقف الاتصالي[١١٨]، قصد منه الإمام عليه السلام تذكير أهل الكوفة بعهودهم معه وبمواقفهم السالفة مع أهل بيته عليهم السلام وتداعيات تلك المواقف بحق دينهم ودنياهم: **(فحظَّكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم)**.

وساقت الأقدار ركب الحسين حتى حطّ في كربلاء، فرأى من أهل الكوفة ما كان يحذر من خذلان ونكوص وعناد، تحدو بهم رموزهم – الذين راسلوه بالبيعة – تحت رايات السلطة الأموية التي قررت محق الحق بالقوة والغلبة وسحق المعنويات بالماديات[١١٩]، ليبدأ الصراع المرتقب، الصراع بين شرعية القوة وقوة الشرعية، بين منطق القوة وقوة المنطق.

١) الخطبة وواقعة الطف

بعد أحد أدعيته – وهو الذي سيأتي ذكره في بداية الفقرة الثانية – بدأت خطبه عليه السلام، إذ ركب أسلوب الوعظ والنصيحة في أول خطبه، قائلا: **أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليَّ**[١٢٠]، وجاء في خطبة أخرى: **لا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر أسخطتم الله فيه عليكم، فأعرض بوجهه الكريم عنكم**[١٢١].

وقد خالط الاحتجاج تلك المواعظ حتى غدا الاحتجاج سمة بارزة لخطبه عليه السلام جميعها في كربلاء. قال: **إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسُلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس علينا إمام**[١٢٢]، وجاء في خطبة أخرى: **أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض**[١٢٣].

يتجلى من تلك النصوص سمو المعاني وحجم الإنسانية التي كان يتحلى بها سيد الشهداء، فالحسين عليه السلام يخاطب أعداءه الباغين خطاب الهداة المصلحين، وما رُئي أحد يتجه إلى البغاة عليه، الظالمين له ولقومه، المشمرين عن سواعد الفتك والقتل بالنصيحة والموعظة الحسنة[١٢٤]. وكل مرامه عليه السلام إتمام الحجة وقطع المعذرة، وسوق من سبقت له العناية إلى جانبه[١٢٥]، وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام: **فاستظهر الحجة عليهم وادعهم ليهلك الناصبون لك والباغون عليك**[١٢٦]، وقد أكد تلك الدلالة حين قال: **إني أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين**[١٢٧]. واستمر الحسين عليه السلام في محاكمة القوم حتى «جعلوا لا يكلمونه»[١٢٨]، إذ استوعبت خطبه سبل الاحتجاج كافة، ولاذ الأكثرون بالصمت القاتل[١٢٩]. وهذا الصمت وعدم الكلام يدلان على أن الإمام عليه السلام تفنن في توصيل كلامه وما تضمنه من أدلة وبراهين حتى حاروا له جوابا، فضلا عمّا يضمرون له من سوء، فالفرد لا يتحمس للحديث إلى آخره مادام اتجاهه نحوه سلبيا[١٣٠].

وعندما تقدم أعداء الحسين وأحاطوا به، أيقن أن تلك المواعظ والاحتجاجات لم تجد في قلوب الأعم موضعا، ولم تترك في نفوسهم أثرا، عندها عزم على أن يخطب بهم خطبة اليائس من إصلاحهم، الناقم على أفعالهم، فركب فرسه واستنصتهم،

ثم خطب فيهم، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: **تبا لكم أيتها الجماعة وترحا حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوِّنا وعدوَّكم، فأصبحتم ألبا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدلٍ أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم**[١٣١].

ثم قال عليه السلام: **فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش ضامر والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطير الدِبا، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش فسحقا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم عصبة الآثام، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن**[١٣٢]. وتابع عليه السلام مخاطبا الأعداء: **أهولاء تقصدون وعنا تتخاذلون؟ أجل والله غدرٌ فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتأزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث شجا للناظر وأكلة للغاصب. ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السلّة، والذلة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة: من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر**[١٣٣]. ثم أوصل كلامه عليه السلام بأبيات فروة بن مُسيك المرادي [من بحر الوافر]:

فإن نُهزم فهزامون قدما ... وإن نُغلب فغير مغلبينا
وما إنْ طِبُّنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفّع عن أُناس ... كلاكله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا: أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا[١٣٤]

ثم قال: **أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى ويقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهده إليّ أبي عن جدي** ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾ .. ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٣٥]. ثم ختم عليه السلام خطبته بالدعاء على أعدائه: **اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنين يوسف وسلّط عليهم غلام ثقيف يسومهم كأسا مصبرة، فإنهم كذّبونا وخذلونا، وأنت ربُّنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير**[١٣٦].

أسدلت هذه الخطبة الستار على فصول خطبه جميعها[١٣٧]؛ فقد باح من خلالها عمّا جاش في صدره وما اضطرب في نفسه حيال القوم الناكثين، فاضحا ما ران على صدورهم من شك وخذلان، كاشفا عن معادنهم الصدئة؛ لتكون تلك الكلمات حمما ملتهبة قذفها عليه السلام صوب الأعداء.

بدأت الخطبة بتوبيخ العدو وتعنيفه، مشتملة على أسلوب المحاكمة: **(تبا لكم [..] حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين [...] ولكن أسرعتم إليها كطير الدبا)**. وفي هذا المقطع من الخطبة حدثهم الحسين عليه السلام عن أنفسهم وواقعهم، وعن زيف وعيهم وحياتهم، حدثهم كيف أنهم استصرخوه على جلاديهم ثم انكفأوا مع هؤلاء الجلادين عليه؛مع أن أولئك الجلادين لم يسيروا فيهم بالعدل، وكل ذلك مقابل عيش خسيس، عيش مشروط بعمل وضيع[١٣٨]. فأهل الكوفة كانوا «يحاربون رأيهم الذي يدينون به، ووليهم الذي يضمرون له الحرمة والكرامة»[١٣٩]، وبذلك «فقدوا الدهشة والتورع أمام الشر والعار»[١٤٠]. وبعدها تسارعت وتيرة

التصعيد المثير في خطبته عليه السلام ليصب جام غضبه على الأعداء: (**فسحقا لكم يا عبيد الأمة [...] ومطفئي السنن**).

وأحسب أن قول الدكتور حسين حسن: «في هذا الجزء من الخطبة اعتمد الإمام على الألفاظ المتكررة»[١٤١] قول فيه نظر، ولاسيما إذا عرفنا أن أهل الكوفة قوم هجين في أهوائهم وسلوكهم وكلياتهم؛ وهذا ما تدل عليه رسائلهم إلى الإمام عليه السلام، ثم ما آلوا إليه من مواقف. ولأجل ذلك اتكأ الإمام في وصفهم إلى ألفاظ متعددة المعاني، فـ «كل واحدة منها تحمل دلالة خاصة ترتبط بطبيعة التركيبة النفسية والاجتماعية للمخاطبين»[١٤٢].

والخطبة مازجت بين المحاججة والعاطفة، إذ نلحظ أن عاطفته تنساب بين أطياف خطبته عليه السلام، كما في قوله: (**أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون**)؛ ولذلك فإن «عناية الإمام بالأداء الأدبي لم تصرفه عن العناية بالواقع النفسي، كما أن نقمته عليهم لم تثنه عن التوسل بما يثير عواطفهم، ويصور ضلالهم وعنادهم وجبنهم»[١٤٣]. ولعله ابتغى – من جملة ما ابتغاه – في تلوين كلامه بين المحاججة والتقريع والعاطفة، وخز ضمائر الأعداء علّها تنتبه فتصيبها عناية الرحمن جلّ ثناه.

وبعدها انتقل إلى مقطع آخر في خطبته: (**ألا وإن الدعي ابن الدعي قدر ركز بين اثنتين [...] مع قلة العدد وخذلان الناصر**). وهذا وصف لمحك عصيب وامتحان عسير ركب الإمام فيه الحل الأصعب، ليرسم من فيض نحره رمز النهضة وشعار الثورة: (**هيهات منا الذلة**). فتلك الكلمات المدوية كشفت عن الإباء المحمدي العلوي الذي انحنت عليه أضالعه، وعن الأنفة التي كان أهل البيت عليهم السلام، يتدارسونها دوما وتلهج بها أنديتهم أبدا[١٤٤].

وربما استطاع هذا المقطع أن يختزل موضوع خطبته عليه السلام كله، مثلما استطاعت خطبته هذه نفسها أن تختزل أحداث واقعة الطف كلها.

ثم تمثل عليه السلام بأبيات شعرية حماسية، حرص من خلالها على إبراز معنى أن لا ضير في قتلهم، مادام الجبن ليس سببا في ذلك، ولاسيما أن مثل هذا التفاوت العظيم في العدة والعدد كفيل بقتلهم، فالمجد لهم لا لأعدائهم، وكل هذا؛ لرفد قناة التوصيل بدلالة جديدة بغية تمتين التواصل. وبعدها آثر عليه السلام أن يخبرهم بما أُسِرَّ إليه مما ينتظرهم من دوامة عذاب لا تفتر وعظيم بلاء لا يهدأ: (**أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس [...] عهد عهده أبي عن جدي [..]** ﴿**إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾). وينجلي هذا المقطع من كلامه عمّا تميز به عليه السلام من علوم غيبية استقاها من آبائه، وكيف أنه أحسن توظيفها في عملية توصيلها إلى أعدائه، من خلال جعلهم يعيشون مناخا نفسياعصيبا. ولمّا ردّ الأعداء دعوته عليه السلام، ولم يرشحوا هدفا إلا قتله،توجه إلى ربه (سبحانه) يشكو إليه ظلمهم وعنادهم وجرأتهم، ويدعوه (جل ثناه) إلى إنزال العذاب الموعود، الذي تفيض فيه الدماء ويقتر فيه المطر: (**اللهم احبس عنهم قطر السماء [...] عليك توكلنا وإليك المصير**).

وقد دقّ ناقوس الخطر بين صفوف الأعداء من جرّاء خطبه عليه السلام. جاء في الأخبار، أنه استنصتهم فأبوا أن ينصتوا، فقال[١٤٥]: **ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليَّ فتسمعوا قولي**[١٤٦]، إذ يُفهم من تلك الرواية أن محاولة تشويش مورست حيال خطبه عليه السلام، تهدف إلى تعويق عملية توصيل كلامه عليه السلام إلى معسكر الأعداء، ولعل ذلك بأمر من رؤساء العسكر[١٤٧]، ولاسيما بعد أن مال منهم إلى معسكر الحسين عليه السلام نحو ثلاثين فارسا[١٤٨].

وقد يحار القارئ من موقف أهل الكوفة الذي اكتنفه الاضطراب والخذلان من نصرة الحسين عليه السلام، بعد أن ساس معاوية أهل العراق وبخاصة أهل الكوفة بسياسة البطش والقمع[١٤٩]، «حتى إذا مات معاوية كان كثير من الناس وعامة أهل العراق – بشكل خاص – يرون بغض بني أمية وحب أهل البيت لأنفسهم دينا»[١٥٠].

وبعد أن أعلن عليه السلام نهضته وما كان بينه وبين أهل الكوفة من عهود ومراسلات[١٥١]، اهتبلت نفوسهم شوقا إليه، حتى إنهم كانوا يبكون عندما كانت تقرأ عليهم كتبه[١٥٢]، ولا عجب أنهم كانوا في يوم عاشوراء، ينظرون إلى الحسين عليه السلام وقد تناهبت السيوف والرماح جسمه الشريف وهم يبكون، ويدعون الله قائلين: اللهم أنزل نصرك على ابن بنت نبيك[١٥٣].

وقد أحسن الفرزدق وصف أهل الكوفة حين أخبر الحسين عليه السلام بحالهم، قائلا: «خلفتهم وقلوبهم معك، وسيوفهم عليك»[١٥٤]، بمعنى أنهم كانوا يعيشون حالة ضياع «والنتيجة الحتمية للضياع هي تعدد القيم أو ازدواجها في الأقل»[١٥٥]، ولذلك يقول أحد الباحثين: «الذي اعتقده أن هناك أسبابا عديدة لظهور ازدواج الشخصية في أهل العراق، ولكني لا أستبعد مع ذلك أن يكون للنزاع الطائفي الذي استفحل أمره في العراق منذ قديم الزمان أثر لا يستهان به في هذا الشأن»[١٥٦].

وأهم بقية تلك الأسباب التي وقفت خلف هذه الإرهاصات القزحية، هو الرعب والقمع، الذي هيمن على أهل الكوفة عموما[١٥٧]، فإن الحكم الأموي تعاطى معهم بمنتهى القسوة والشدّة فرماهم بأقسى الولاة وأشدهم عنفا، أمثال المغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه[١٥٨]، فما إن علموا بدخول عبيد الله بن زياد بن أبيه إلى مدينتهم حتى انقلب ميزان الولاء خوفا من مرارة التقتيل والتعذيب الذي

اعتمدته السلطة الأموية، وهكذا رجعت بهم الذكريات إلى ماضي العهد اللئيم، فانقلب جيش الكوفة من مناصر يستغيث بالحسين إلى معاد يحاول أن يثبت حسن ولائه للأمويين عبر الفظائع التي ارتكبها يوم الطف[١٥٩]، زيادة على أن الكوفة أممية امتزجت فيها عناصر مختلفة في لغاتها، ومتباينة في طباعها وعاداتها وتقاليدها، فكان فيها العربي والفارسي والنبطي إلى جانب العبيد وغيرهم، فضلا عن التفاوت الطبقي بين أفرادها[١٦٠]، ولا نستثني من تلك الحقائق سببا خطيرا، ألا «وهو نكسة الشر في النفس البشرية، حين تلج بها مغالطة الشعور وحين تغالب عنانها حين تعييها المغالبة فينطلق بها العنان»[١٦١]. إنهم كانوا يعانون من استلاب الشخصية.

ويقف أصحاب الحسين عليه السلام على الجانب الآخر من أعدائه، ليس بين هاتين الفئتين من سمات مشتركة سوى أن أغلب أعدائه في أيام عاشوراء كانوا من أتباعه فيما سبق تلك الأيام. ومعلوم أن الثورة برجالها، فهم شعارها ووقودها؛ ولذلك لا بد من أن يمتلك أفرادها محمولا عقائديا وروحا ثورية، تمكن الثورة من الصمود وبلوغ الهدف المنشود؛ ولأجل ذلك حرص الإمام الحرص كله على انتقاء أصحابه، معتمدا التقوى والثبات معيارا في آلية الاختيار،وطبقا لذلك المعيار، كان معظم أصحاب الإمام ينتمون إلى قبائل عربية عريقة[١٦٢]، زيادة على أن «جلّهم علماء أتقياء»[١٦٣]، بينما شكل الموالون الأتقياء – الذين انحدرت أنسابهم من أقوام أعجمية – جزءا من جيش الإمام[١٦٤]، فالحركة الحسينية صهرت الأعراق والأصول في بوتقة واحدة[١٦٥]. وتتجلى دقة اختياره لخلصائه أيضا من خلال خطبه المتكررة في هذا الصدد، التي تفصح عن اختبارات متكررة، كان أولها لما أزف الرحيل من مكة إلى العراق، إذ قال: «من كان باذلا فينا مهجته، وموطنا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»[١٦٦]، لقد حاول عليه السلام بخطبته هذه أن يعرّف المتلقي بهوية الأصحاب

المطلوبين. وما إن تقادمت الأيام وقرب الإمام من تخوم العراق حتى تدافعت أخبار مقتل مسلم بن عقيل وأصحابه وانقلاب الأمر بالكوفة، عندها قرر الإمام مواجهة أتباعه بتلك الأنباء، فخطب فيهم: **أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام**[١٦٧].

ويبدو أن الإمام قد عمد إلى أن تكون خطبته هذه بلغة تقريرية؛ حرصا منه على توصيل الحقيقة بشكل جلي وصارم؛ كي يضع الجميع في صورة الواقع، فالحسين عليه السلام لا يغرر بأتباعه أو يغويهم من أجل تحقيق النصر،ثم إنه جعل من تلك الخطبة اختبارا عسيرا يتهاوى فيه طلاب الدنيا؛ «لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، فأراد أن يعلموا علامَ يقدمون عليه»[١٦٨]، ولم يلبثوا هنيئة حتى «تفرق الناس عنه وأخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضووا إليه»[١٦٩]. وهكذا جاءت نتائج عملية الغربلة لأصحابه كما كان يعتقد فقد «علم أنه إذا بيّن لهم الأمر لم يصحبه إلا من يريد مواساته في الموت معه»[١٧٠].

وترشحت لدى الإمام تلك الصفوة المختارة من الأهل والأصحاب، فآثر أن يخطب فيهم، فقال: **أما بعد، فإني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعا خيرا،ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا في حل، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا**[١٧١]. وجاءت تتمة هذه الخطبة في رواية ابن الأثير: **وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعا خيرا، فإن القوم يطلبوني، ولو أصابوني لهوا**

عن غيري[١٧٢]. فأجابه عن أهل بيته أخوه العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام : **معاذ الله، بل نحيا بحياتك ونموت معك**[١٧٣]، ولم يكن جواب أصحابه بأقل من ذلك، إذ قالوا: «لا والله يا ابن رسول الله! لا نخليك حتى يعلم الله تبارك وتعالى أنا حفظنا فيك غيبة رسوله»[١٧٤]، وقال آخر: «ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحب إليّ منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت»[١٧٥]، وهكذا تنامت صحبة الحسين في نفوس الأصحاب حتى غدت عشقا ملكت منهم الأرواح.

وقد صرح الإمام عليه السلام في خطبته لأصحابه عن يقينه بحقيقة تاريخية إسلامية مثيرة؛ وهي أن ليس هناك أصحاب أفضل ولا أولى من أصحابه عليهم السلام: **(لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي)**، من حيث إن غيرهم «يقدمون على الحرب مع احتمال النجاة، وأما أصحاب الحسين فقد قدموا على الحرب مع اليقين بالممات»[١٧٦].

ولست أتفق مع ما ذهب إليه الدكتور إيليا حاوي بصدد غاية هذه الخطبة، حين رأى أن الحسين «يشفق على مصير جماعته وأهله ويترأف بهم ويكاد أن يسفح عليهم دموع البؤس والندم»[١٧٧]. والذي أميل إليه أن هذه الخطبة جاءت لتبرّز دور أصحابه تاريخيا ومواقفهم في واقعة الطف، ولتميط الحجب عن أصالتهم العقيدية وعمق إيمانهم ومدى تصرمهم في ذات الله ولبيان عظمة المرابطة الذاتية[١٧٨]، وليُعلم أجيال الإنسانية المتعاقبة ويعلِّمها كيف يكون الثبات والتفاني والفداء من أجل تحقيق الأهداف الرسالية الثورية العظيمة. فالحسين عليه السلام وأصحابه الذين لم يبتغوا عنه بدلا، لا يجدون للقلق والحزن موضعا في قلوبهم، ولاسيما أنه قد صرّح مرارا بما يؤول إليه أمره وأمرهم، وشكل تسليمهم بذلك حافزا لديهم لوأد كل شعور بالندم

والبؤس؛ فقد كانوا فرحين مطمئنين، يتهازلون فيما بينهم ويتمنون أن يعاجلهم العدو بالحرب[١٧٩]، قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[١٨٠]. وأما دلالة الاختبار في هذه الخطبة فإنها تقع في آخر الدلالات، بل إنها تقع في الشكل فحسب؛ لأن «نزول كربلاء كان إيذانا بالتخلص من جميع عشاق الدنيا»[١٨١].

وصفوة القول إنّ الإمام أراد أن يقول: إنّ أصحابي ليس لهم نظير من الأصحاب، ودليلي على ما أقول أنني سوف أدعوهم إلى النجاة بأنفسهم من غير تذميم ولا لوم، فاسمعوا جوابهم ثم اقضوا بما تسمعون. وقد جعل عليه السلام أهل بيته وأصحابه أسرة واحدة تجمعهم طاعة الله ورسوله وحب الحسين. جاء عنه في هذا الصدد: **ألا وأني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر**[١٨٢].

٢) الدعاء وواقعة الطف

لما صبحت الخيلُ الحسينَ يوم عاشوراء، رفع يديه مصليا كالمسيح في جبل الزيتون قبل أن يسلم نفسه إلى اليهود[١٨٣]، فقال: **اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمّن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كل رغبة**[١٨٤].

إنه وصف دقيق للبلاء الذي تسمّى بأسماء عدة في هذا النص: (كرب، شدة، أمر نازل)، فالبلاء هو اختبار للمجاهدين وتمحيص من الله جل ثناؤه، وشرط لنيل المنزلة العظمى التي بها يوعدون، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾[١٨٥].

وهكذا كان يقين الإمام عليه السلام في بلائه، مفصحا عن أهم مكنوناته، وما أراه أنه كان يعني بدعائه: أن قوة الفؤاد في الشدائد واطمئنانه لأمر الله أصل في كل تدبير وحيلة، ويعظم الابتلاء في خذلان الصديق وشماتة الأعداء. ولا يخفى أن هذا الوصف يجيء متسقا وحال الإمام الحسين عليه السلام التي كان عليها وهو في ذلك كله لا يرجو غير الظفر بالصبر نحواً لذات الله وقصدا لمرضاته، فقد «تضاءلت في نفسه الحياة والناس فأسلم لخالقه واستلقى على أحضانه إلى الأبد»[١٨٦].

وكانت أدعيته عليه السلام آخر رفيق له قبل استشهاده، فمنها – وقد سال الدم على وجهه ولحيته –: **اللهم! قد ترى ما أنا فيه من عبادك العصاة العتاة، اللهم! فاحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحدا، ولا تغفر لهم أبدا**[١٨٧].

١) ينظر: المعجم الأدبي: ٢٧٢.

٢) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د.حازم عبد الله:٣٩١.

٣) ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي، سلمى الخضراء الجيوسي: ٣٧، والنصوص الأدبية: ٢١.

٤) ينظر: النثر الصوفي: ١٨٣.

٥) ينظر: الإرشاد:٢٩٠– ٢٩١، وترجمة ريحانة رسول الله الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق:١٤.

٦) فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي:٢٢١.

٧) ينظر:الاحتجاج: ٢/ ١٩١، وكان معاوية يعتذر لأعوانه من الموافقة ويقول: «قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا». وللاطلاع على خطبة الإمام الحسن عليه السلام التي قصدها معاوية في كلامه، ينظر:تاريخ الطبري: ٥/ ١٦٣، وجمهرة خطب العرب: ٢/ ٢٢– ٣١.

٨) الاحتجاج:٢/ ١٩١. والنص القرآني في: النساء/ من ٥٩.

٩) ينظر:الاحتجاج:٢/ ١٩١. والنص القرآني في: النساء/ من٨٣.

١٠) الاحتجاج:٢/ ١٩١، وينظر: أدب الحسين وحماسته:٧٠.والنصان القرآنيان في:الأنفال/ من٤٨، والأنعام/ من١٥٨. ويشير عليه السلام في توظيفه النص القرآني الأول إلى قصة إبليس الذي تمثل في صورة رجل من قريش إذ تقدم الكفار رافعا الراية لحرب المسلمين في بدر، ينظر: تفسير الطبري، الطبري، ضبط وتعليق:محمود شاكر الحرستاني، تصحيح:علي عاشور:١٠/ ٢٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:٤/ ٤٨٣، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي:١/ ٣٢٧.

١١) كتاب سليم بن قيس الهلالي:٢/ ٧٩٢،وينظر: أصول الكافي، الكليني:١/ ٣١٨، وإعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي:٢٠٩، وموسوعة الإمام الحسين عليه السلام، محمد عبد الرسول البلاغي:٢.

١٢) الإرشاد:٢٩٠، وينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي:٢٠٩، وموسوعة الإمام الحسين عليه السلام، محمد عبد الرسول البلاغي:٢.

١٣) ينظر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضر:٣٤.

١٤) الاحتجاج:٢/ ١٩١.

١٥) استقبال النص عند العرب:٨٣.

١٦) النص والسلطة والحقيقة، نصر حامد أبو زيد:٣٨.

١٧) ينظر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي:٢٥، والنثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي، د. مي يوسف خليفة:٢٣٣، والانزياح في التراث النقدي والبلاغي، د. محمد أحمد ويس:٥٨.

١٨) ينظر:البيان والتبيين:١/ ٣٥٣، وزهر الآداب:١/ ٥٣، وأدب الشيعة، د. عبد الحسيب طه حميد:١٨٧، وفن الخطابة، انطوان القوال:٨٧، والأدب الإسلامي- المفهوم والقضية:١٣٨.

١٩) ينظر:مستقبل الشعر وقضاياه النقدية، عناد غزوان:٤٤، ونظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد:٦٦.

٢٠) وقعة الطف:١٧٠، وينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٤٠٤، وجمهرة خطب العرب:٢/ ٤٦- ٤٧.

٢١) كتاب سليم بن قيس:٢/ ٧٨٩، وينظر:الاحتجاج:٢/ ١٨٩. والنص القرآني في:الصف/ من ٨.

٢٢) تاريخ الطبري:٥/ ٣٥٧، وينظر:الكامل في التاريخ:٣/ ٤٧٧.

٢٣) تاريخ الطبري:٥/ ٣٥٧، وينظر:الكامل في التاريخ:٣/ ٤٧٧.

٢٤) مقتل الحسين، الخوارزمي:١/ ٣٣٥، وينظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام:٢/ ٢٧١.

٢٥) مسند أحمد بن حنبل:٤/ ١٧٢، والمستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا:٣/ ١٩٤-١٩٥، والإرشاد:٣٦٣.

٢٦) الحسين في الفكر المسيحي، انطوان بارا:٦٦.

٢٧) كان صلح الإمام الحسن عليه السلام سنة٤١هـ، واستشهاده سنة ٤٩هـ، وللاستزادة عن أحوال الصلح وشروطه، ينظر:الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: د.عصام محمد الحاج علي:٣١٩- ٣٢١، وتاريخ اليعقوبي:٢/ ١٤٩.

٢٨) أنساب الأشراف: ٣/ ١٥٢. والمقصود بالرجل: معاوية، ينظر: م. ن: ٣/ ١٥٢. و (فلان حِلْسُ بيته إذا لم يَبْرَحْه)، لسان العرب: مادة (ح ل س).

٢٩) الإمامة والسياسة:١/ ١٤٦، وينظر:الأخبار الطوال:٣٣٢، وأنساب الأشراف: ٣/ ١٥٣، والاحتجاج: ٢/ ١٨٩، وجمهرة رسائل العرب:٢/ ٥٨. وينظر عن كتاب معاوية: الإمامة والسياسة:١/ ١٤٥، أنساب الأشراف:٣/ ١٥٣.

٣٠) الإمامة والسياسة: ١/ ١٤٦. و(القاسطون): الذين يميلون عن الحق، ينظر: كتاب العين: مادة (ق س ط). و(المُحِلّون): الذين يَحِلّ عليهم القتال، ينظر: لسان العرب: مادة (ح ر م).

٣١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٤٧. و (المخبتون): المطمئنون وقيل المتواضعون، ينظر: لسان العرب: مادة (خ ب ت)، و(العصم): هي الظباء التي تسكن رؤوس الجبال، ولا تنزل إلا في الفرط والندرة، ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر: ٢/ ٢٦٤ (في الهامش)، ولسان العرب: مادة (ع ص م). وورد هذا الحديث النبوي الشريف في: صحيح مسلم:٥٥٠ (باب الولد للفراش).

٣٢) طه/ ٧١، ينظر:تفسير الكشاف، الزمخشري:١٦/ ٦٦١.

٣٣) الإمامة والسياسة:١/ ١٤٧.

٣٤) م.ن: ١/ ١٤٧، وينظر: الأخبار الطوال: ٣٣٢، وأنساب الأشراف: ٣/ ١٥٣، والاحتجاج: ٢/ ١٨٩، وجمهرة رسائل العرب: ٢/ ٥٨. ويعني بـ (الصبي) يزيد الذي ولاه أبوه معاوية العهد سنة ٥٦هـ، من دون رضى من المسلمين، ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٠١.

٣٥) بعث مروان بن الحكم وهو إذ ذاك والي المدينة كتابا إلى معاوية، جاء فيه: «قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، والله إني لأرى أن لكم منه يوما عصيبا»، أنساب الأشراف:٣/ ١٥٢.

٣٦) الحسين في الفكر المسيحي:٢١٣.

٣٧) الإمام الحسين سمو المعنى في سمو الذات، د.عبد الله العلايلي:٣٣٨.

٣٨) م.ن:٣٣٨.

٣٩) ينظر:م.ن:٣٣٨.

٤٠) يتحقق هذا المعنى من خلال معرفة كراهيته عليه السلام للصلح: «لكنت طيب النفس بالموت دونه! ولكن أخي عزم عليّ وناشدني فأطعته وكأنما يجز أنفي بالمواسي ويشرح قلبي بالمدى!! وقد قال الله عزَّ وجل: ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾»، أنساب الأشراف:٣/ ١٤٩. والنص القرآني في:النساء/ ٩، زيادة على دلالات رسالته عليه السلام التي نحن بصددها.

٤١) ينظر:الحسين في الفكر المسيحي:٢١٦.

٤٢) الإمام الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء:١٠٥.

٤٣) عن أثر السياق التاريخي عموما، ينظر:اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر:د.عباس صادق الوهاب:٢٢٥.

٤٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:١/ ١٠٨، وينظر:النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بلبع:١٢٧.

٤٥) أنساب الأشراف:٣/ ١٥٤.

٤٦) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٣٢٧، وينظر: ناسخ التواريخ، محمد تقي السبهر، ترجمة وتحقيق: سيد علي جمال أشرف: ١/ ١٢٧، وجمهرة رسائل العرب: ٢/ ٢٥، وحياة الإمام الحسين عليه السلام: ٢/ ٢٣٢.

٤٧) للاطلاع على تفاصيل حيلة معاوية بهذا الصدد، ينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٣٠٣- ٣٠٤، والكامل في التاريخ:٣/ ٤٤٨.

٤٨) للاطلاع على خطبة معاوية، ينظر:الإمامة والسياسة:١٥٠.

٤٩) م.ن:١٥٠- ١٥١، وينظر:جمهرة خطب العرب:٢/ ٢٥٥، ولمعة من بلاغة الحسين:١٦، وحياة الإمام الحسين عليه السلام:٢/ ٢١٩- ٢٢٠.

٥٠) الخطابة في صدر الإسلام:٢/ ٢٧٣.

٥١) استقبال النص عند العرب:٦٩- ٧٠.

٥٢) الإمامة والسياسة:١/ ١٥١.

٥٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢ / ٧٨٨- ٧٨٩، وينظر:منتهى الآمال: ١/ ٣٣٦، وأدب الحسين وحماسته: ٩٢. و(الطاغية) هو معاوية في إشارة إلى إعطاء ولاية العهد لابنه يزيد وإلى بقية الأفعال العدوانية حيال شيعة أهل البيت عليهم السلام.

٥٤) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٧٨٩.

٥٥) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٢٣٦، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٠٩، والنظرية والنقد الثقافي: ١٢.

٥٦) تحف العقول: ١٧٠- ١٧١، وينظر: بحار الأنوار: ١٠٠/ ٧٩.

٥٧) القصيدة تتألف من أحد عشر بيتا، اخترنا منها أربعة أبيات [من بحر البسيط]:

أبلغ قريشا على نأي المزار بها ... بيني وبين الحسين الله والرحم
عنيتم قومكم فخرا بأمكم ... أم لعمري حصان عمها الكرم
إن سوف يترككم ما تدعون به ... قتلى تهادكم العقبان والرخم
يا قومنا! لا تشبوا الحرب إذ سكنت ... واستمسكوا بحبال الخير واعتصموا

وللاطلاع على القصيدة كاملة، ينظر: مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣١٣، والبداية والنهاية، ابن كثير: ٨/ ٥٣٦.

٥٨) ينظر: مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣١٣، ولمعة من بلاغة الحسين: ١٠٧- ١٠٨. والنص القرآني في: يونس/ ٤١.

٥٩) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي: ١١/ ٢٥٦، وتفسير القرآن الكريم، عبد الله شبر: ١١/ ٢١٣.

٦٠) من أدلة ذلك إحجام الإمام عليه السلام عن جواب معاوية كذلك حينما بعث الأخير رسالة تضمنت شعرا. ينظر: ناسخ التواريخ: ١/ ١٢٧.

٦١) لغة الإعلام - دراسة نظرية تطبيقية، د. محمد عبد المطلب البكاء: ٥٦، ينظر: ومبادئ النقد الأدبي، آي. أي. ريتشاردز: ١٧٠، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين: ٤٤.

٦٢) أعلام الهداية: ١١٥.

٦٣) الملحمة الحسينية: ١/ ٢٣.

٦٤) الملل والنحل، الشهرستاني: ١/ ١٣.

٦٥) ينظر: رسالة الحسين عليه السلام، مركز دراسات نهضة الحسين عليه السلام: ٣٥.

٦٦) ينظر: م.ن: ٤٢.

٦٧) ينظر: الأخبار الطوال: ٣٣٣، والإرشاد: ٢٩٢.

٦٨) ينظر: الملحمة الحسينية: ١/ ٢٠١- ٢٠٢.

٦٩) ينظر:وقعة الطف:٧٥، وتاريخ اليعقوبي:٢/ ١٦٨.

٧٠) إعلام الورى بأعلام الهدى:٢٢٢، وينظر:مقتل الحسين، المقرم:١٢٩، ولمعرفة المزيد من سمات يزيد، ينظر:يزيد بن معاوية، أبو جعفر أحمد المكي، إجمالا.

٧١) ينظر:النثر الفني وأثر الجاحظ فيه:١١٤.

٧٢) الأسس العلمية لنظريات الإعلام:٣٦٨- ٣٦٩.

٧٣) مقتل الحسين، المقرم:١٣٩، وينظر:الفتوح، ابن أعثم:٥/ ٣٥.

٧٤) مقتل الحسين، الخوارزمي:١/ ٢٧٠، وينظر:مثير الأحزان، الشريف الجواهري:١٦، ومقتل الإمام الحسين أو واقعة الطف:١٣٣.

٧٥) تاريخ الطبري:٥/ ٤٠٣، وينظر:الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين:١٠٠.

٧٦) ينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٣٤٠- ٣٤١.

٧٧) نهضة الحسين، هبة الدين الشهرستاني:٥٤.

٧٨) الزمكان بين العلم والخيال (مقال)، حيدر محمد:٣٠.

٧٩) جاء في أحد كتب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام: **أما بعد، فإن الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله**، الملهوف على قتلى الطفوف:١٠٦.

٨٠) ينظر: وقعة الطف:٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢على سبيل المثال، ومقاتل الطالبيين:٩٩.

٨١) الكامل في التاريخ:٣/ ٤٧٥، وينظر:البداية والنهاية:٨/ ٢٢٥،والإرشاد:٢٩٧.

٨٢) الملحمة الحسينية:٢/ ٣٠.

٨٣) الإمام الحسين شمس لن تغيب، جميل الربيعي:١٢٠.

٨٤) الأخبار الطوال: ٣٥٩، وينظر: أنساب الأشراف: ٣/ ١٦٧، وجمهرة رسائل العرب: ٢/ ٧٧، والشهيد مسلم بن عقيل:١٤٨. و(الرائد):هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث، ينظر:لسان العرب:مادة(ر و د)، والتوسع في الاستعمال واضح هنا.

٨٥) تاريخ الطبري:٥/ ٣٥٧.

٨٦) ينظر:الإرشاد:٣١٩- ٣٢٠على سبيل المثال، والكامل في التاريخ:٣/ ٤٩٠- ٤٩١.

٨٧) ينظر:منتهى الآمال:١/ ٤٥٥، وسيرة الأئمة الإثني عشر:٢/ ٦٥- ٦٦.

٨٨) مسيرة الحسين في الأسلوب والهدف (مقال فيشبكة المعلومات)، السيد محمد حسين فضل الله.

٨٩) مقتل الحسين، الخوارزمي: ١/ ٣١٢، وينظر: مثير الأحزان: ٤٩- ٥٠. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **من رآني في النوم فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي**، صحيح

مسلم:٨٩٤، وينظر: صحيح البخاري:١٢٣٩.

٩٠) الرسالية في الثورة الحسينية:١٨٦.

٩١) ينظر: وقفات فكرية مع بعض مضامين عاشوراء (مقال فيشبكة المعلومات)، السيد محمد حسين فضل الله.

٩٢) ينظر:مقتل الحسين، الخوارزمي:١/ ٢٧٣.

٩٣) ينظر:الكامل في التاريخ:٣/ ٥٠٢.

٩٤) ينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٣٥٣.

٩٥) ينظر:الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، د. محمد حسين علي الصغير:٣٩٩.

٩٦) ينظر:الحسين في الفكر المسيحي:٧١.

٩٧) النصوص الأدبية:٢٣.

٩٨) الإمام الحسين شمس لن تغيب:٤٢١.

٩٩) خرج عليه السلام من مكة إلى العراق لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية، ينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٣٨١.

١٠٠) تنظر رسالة عبد الله بن عباس إلى يزيد، في: تاريخ اليعقوبي:٢/ ١٧٣، ولواعج الأشجان:٥٦.

١٠١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٦، وينظر: كشف الغمة:١/ ٢٢١، ومثير الأحزان:٤٧، والمجالس السنية: ٧٦. و(عسلان): جمع عاسل وهو الذئب الذي اشتد اهتزازه واضطرابه، ينظر: لسان العرب: (مادة ع س ل)، و(النواويس): أصلها مقبرة للنصارى، والمراد بها هنا قرية كانت عند كربلاء، ينظر: إبصار العين: ١٨، و(أجربة): جمع جراب وهو الوعاء، و(سغبا):السغب:الجوع، ينظر:المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: مادة:(ج ر ب)، ومادة(س غ ب)، و(المحيص):تعني الخلاص من الشيء، ينظر:لسان العرب، مادة (م ح ص)، و(حضيرة القدس):مقامات الجنة العالية، ينظر:إبصار العين:١٩.

١٠٢) الملهوف على قتلى الطفوف:١٢٦.

١٠٣) ينظر:إبصار العين:١٨.

١٠٤) منبر الصدر، السيد محمد صادق الصدر:٥٩.

١٠٥) النساء/ من ٧٨، و(بروج مشيدة):حصون مرفوعة، ولمزيد من التفصيل، ينظر:معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، تح:د.يحيى مراد:١/ ٢٢٥- ٢٢٦.

١٠٦) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د.قيس إسماعيل الأوسي:٤٢٤.

١٠٧) منبر الصدر:٦١.

١٠٨) ينظر:الحسين في الفكر المسيحي:١٠١.

١٠٩) ينظر:في ظلال الطف، محمد مهدي الآصفي:١٢٤.

١١٠) ينظر:الإرشاد:٣٢٠، والبداية والنهاية:٨/ ٥٣٦.

١١١) في ظلال الطف:١٢٥.

١١٢) تأملات في الخطاب الحسيني(مقال)، محمد مهدي الآصفي:٤٥.

١١٣) تأملات في الخطاب الحسيني:٥٤.

١١٤) ينظر:النثر الفني وأثر الجاحظ فيه:١٢١، والأدب في عصر النبوة والراشدين:١٦٥.

١١٥) النثر الفني في صدر الإسلام والعصر الأموي:٢٣٣.

١١٦) ينظر:تاريخ الطبري: ٥/ ٣٨٢و ٣٨٩ على سبيل المثال، والإرشاد:٣٢٣- ٣٢٤.

١١٧) مقتل الحسين، الخوارزمي:١/ ٣٣٤- ٣٣٥، وينظر:الكامل في التاريخ:٣/ ٢٠٥، وخطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة:١٥٥- ١٥٦.

١١٨) ينظر:الشعر بين الإيصال والتلقي، إدريس الناقوري:٤٢.

١١٩) لمعرفة حال الإمام عليه السلام بين أعدائه قبيل الواقعة، ينظر:الاحتجاج:٢/ ١٩٢، ومطالب السؤول:٦٠، ونهضة الحسين:٢٣.

١٢٠) الإرشاد:٣٣٩، وينظر:جمهرة خطب العرب:٢/ ٥٢.

١٢١) مقتل الحسين، الخوارزمي:١/ ٣٥٧، وينظر:مثير الأحزان:٩٠.

١٢٢) تاريخ الطبري:٥/ ٤٠١، وينظر:المجالس السنية:١/ ٨٨.

١٢٣) تاريخ الطبري:٥/ ٤٢٥، وينظر:مقتل الحسين، المقرم:٢٣٨.

١٢٤) ينظر:الخطابة في صدر الإسلام:٣٦٠.

١٢٥) ينظر:مقتل الحسين، محمد كاشف الغطاء:٢٠.

١٢٦) كتاب سليم بن قيس الهلالي:٢/ ٧٦٩- ٧٧٠.

١٢٧) مقتل الحسين، الخوارزمي:٢/ ٨- ٩.

١٢٨) أنساب الأشراف:٣/ ١٨٨.

١٢٩) ينظر:الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري:٣٩١.

١٣٠) ينظر:نظريات الإعلام واتجاهات التأثير:٦٧.

١٣١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٥٥- ١٥٦، وينظر: مطالب السؤول: ٦٠، ومثير الأحزان:

١/ ٩٦، والمجالس السنية: ١/ ١١٠- ١١١، ومقتل الحسين، المقرم:٢٤٣.

١٣٢) الملهوفعلى قتلى الطفوف: ١٥٦، وينظر: مطالب السؤول: ٦٠، ومثير الأحزان: ١/ ٩٦، والمجالس السنية: ١/ ١١١، ومقتل الحسين، المقرم: ٢٤٣. و (مِشيم): شام السيف شيما: سله وأغمده، وهو من الأضداد، ومن خلال السياق، يكون المراد مغمدا، و(يستحصف): يستحكم، لسان العرب: مادتا (ش ي م) (ح ص ف)، و(طير الدِّبا): الطير معروف، و(الدبا) من دَب النمل وغيره من حيوانات الأرض، ينظر: لسان العرب: مادة (د ب ب)، ولعل المقصود منه الجراد الذي لم يقدر على الطيران بعد، ينظر: إبصار العين: ٢٧ (في الهامش).

١٣٣) الملهوف على قتلى الطفوف:١٥٦.و(الدَّعيُّ):المُتَّهَمُ في نَسبه، والمراد:عبيد الله بن زياد كما يدل عليه السياق التاريخي لواقعة الطف،و(السِّلة):من استلال السيوف، ينظر:لسان العرب، مادتا(د ع ا) و(س ل ل).

١٣٤) الملهوف على قتلى الطفوف:١٥٧، وينظر عن فروة: الطبقات الكبرى:١/ ٦٣، والأعلام، خير الدين الزركلي:٥/ ١٤٣.

١٣٥) الملهوف على قتلى الطفوف:١٥٧.والنصان القرآنيان في: يونس/ من ٧١، وهود/ ٥٦ على التوالي.

١٣٦) الملهوف على قتلى الطفوف:١٥٧.وغلام ثقيف:إشارة إلى مجيء المختار الثقفي قاتل قتلة الحسين عليه السلام، ينظر تفصيل الحدث في: تاريخ الطبري:٥/ ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١ على سبيل المثال، ومقتل الحسين، الخوارزمي:٢/ ٢٣٢.

١٣٧) تكاد تتفق المصادر جميعها على أنها آخر خطبه عليه السلام، ينظر:تحف العقول:١٧١ على سبيل المثال، ومقتل الحسين، الخوارزمي:٢/ ٩.

١٣٨) ينظر:ثورة الحسين وظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية:١٧٨.

١٣٩) أبو الشهداء الحسين بن علي:١٣٨.

١٤٠) فن الخطابة وتطوره عند العرب:٢٢٣.

١٤١) الرسالية في الثورة الحسينية:٢٤٧.

١٤٢) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي:٣١٢.

١٤٣) الرسالية في الثورة الحسينية:٢٤٦.

١٤٤) ينظر:خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة:٢/ ٢٠٧.

١٤٥) ينظر:مقتل الحسين، الخوارزمي:٢/ ٨.

١٤٦) م.ن:٢/ ٨.

١٤٧) ينظر:أدب الحسين وحماسته:١٦١.

١٤٨) ينظر:ترجمة ريحانة رسول الله الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق:٢٢٠، ومقتل أبي عبد الله الحسين:١/ ٤٧٤.

١٤٩) كما هو واضح من نصوص الإمام عليه السلام السابقة، وينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٢٥٣- ٢٨٠.

١٥٠) الفتنة الكبرى، طه حسين:٤٩.

١٥١) ينظر:تاريخ الأدب العربي- العصر الأموي:٤٥٩.

١٥٢) ينظر:الإرشاد:٢٩٨، والملهوف على قتلى الطفوف:١٠٨، والكامل في التاريخ:٣/ ٤٧٦.

١٥٣) ينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٣٩٢، وحياة الإمام الحسين عليه السلام:٢/ ٤٤٢.

١٥٤) الأخبار الطوال:٣٦٣، وينظر:الكامل في التاريخ:٣/ ٤٩٣.

١٥٥) البحث عن معنى، د. عبد الواحد لؤلؤة:٢٢.

١٥٦) أسطورة الأدب الرفيع، د.علي الوردي:٢٢٨.

١٥٧) ينظر:الملحمة الحسينية:٣/ ٤٧.

١٥٨) ينظر:أدب الشيعة:٣٤٥.

١٥٩) ينظر:الإمام الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء:٣٣٥.

١٦٠) ينظر:حياة الإمام الحسين عليه السلام:٢/ ٤٣٢.

١٦١) أبو الشهداء الحسين بن علي:١٣٩.

١٦٢) ينظر:أعيان الشيعة، العاملي:٤/ ٢٩٨.

١٦٣) الرسالية في الثورة الحسينية:١٨٨.

١٦٤) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين، محمد علي عابدين:٢٣٥.

١٦٥) ينظر:حلقة نقاشية حول أدب الطف والنزعة القبلية(فيشبكة المعلومات)، ملتقى البحرين.

١٦٦) الملهوف على قتلى الطفوف:١٢٦.

١٦٧) الإرشاد:٣٢٤.

١٦٨) الكامل في التاريخ:٣/ ٤٩٦.

١٦٩) الإرشاد:٣٢٤.

١٧٠) البداية والنهاية:٨/ ٥٤١.

١٧١) تاريخ الطبري:٥/ ٤١٨، وينظر:مقاتل الطالبيين:١١٢، وأعلام الورى:٢٣٨، ومثير الأحزان:٧٩. و(اتخذوه جملا):مثل يضرب للرجل يجد في طلب الحاجة، ينظر: مجمع

الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني(ت ٥١٨ هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام:١/ ١٧٠.

١٧٢) الكامل في التاريخ:٣/ ٥١١، وينظر:جمهرة أمثال العرب:٢/ ٤٩.

١٧٣) مقاتل الطالبيين:١١٢.

١٧٤) مقتل الحسين، الخوارزمي:١/ ٣٥٠، وينظر:مقتل أبي عبد الله الحسين:١/ ٤٠٥.

١٧٥) مقتل الحسين، الخوارزمي:٢/ ٢٦- ٢٧، وينظر:البداية والنهاية:٨/ ٥٥٦.

١٧٦) منبر الصدر:٤٨.

١٧٧) فن الخطابة وتطوره عند العرب:٢٢٤.

١٧٨) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين:٢٢٦.

١٧٩) ينظر:تاريخ الطبري:٥/ ٤٢٣، والبداية والنهاية:٨/ ٥٥٠.

١٨٠) آل عمران/ من١٧٠، وهو التوفيق في الشهادة وما ساق الله إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم، ينظر: تفسير الكشاف:٤/ ٢٥.

١٨١) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين:٢٠٤.

١٨٢) الملهوف على قتلى الطفوف:١٥٦.

١٨٣) ينظر: فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي:٢٢٥.

١٨٤) تاريخ الطبري:٥/ ٤٢٣، وينظر:ترجمة ريحانة رسول الله الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق:٢١٣- ٢١٤، ومقتل الحسين، محمد كاشف الغطاء:٣،وجمهرة خطب العرب:٢/ ٥١.

١٨٥) محمد/ من٣١، أي نعاملكم معاملة المخبر بما نخلفكم به من الأمور الشاقة، حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرون على الجهاد، ينظر:مجمع البيانفي تفسير القرآن:٦/ ١٦١.

١٨٦) فن الخطابة وتطوره عند العرب:٢٢٥.

١٨٧) مقتل الحسين، الخوارزمي:٢/ ٣٨، وينظر:مقتل أبي عبد الله الحسين:١/ ٥٧٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) إبصار العين في أنصار الحسين (عليه وعليهم السلام)، محمد طاهر السماوي، منشورات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢) أبو الشهداء – الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، منشورات الشريف الرضي، ط٢، د.ت.

٣) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي د.سلمى الخضراء الجيوسي، تر: د.عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٤) الاحتجاج، الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، د.ت.

٥) الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه: د.عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٦) الأدب الإسلامي– المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخران، دار الجيل، بيروت– كويت، ط١، ١٩٩٢م.

٧) أدب الحسين وحماسته، أحمد صابري الهمداني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٤١٥هـ.

٨) أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، د.عبد الحسيب طه حميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

٩) الأدب في عصر النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.

١٠) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد الشيخ المفيد، منشورات محبين، قم، إيران، ط١، ٢٠٠٥م.

١١) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د.قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

١٢) استقبال النص عند العرب، د.محمد رضا مبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م.

١٣) أسطورة الأدب الرفيع د.علي الوردي دار كوفان للنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.

١٤) أصول الكافي الكليني مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٥ م.

١٥) الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضر، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٧م.

١٦) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٦، ٢٠٠٥م.

١٧) أعلام الهداية- الإمام الحسين (سيد الشهداء)، لجنة التأليف، المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، إيران، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٨) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، قدم له: محمد مهدي الخرسان، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٧٠م.

١٩) أعيان الشيعة، محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت، د.ت.

٢٠) الإمام الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء، السيد زهير الأعرجي، منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢١) الإمام الحسين سمو المعنى في سمو الذات، د.عبد الله العلايلي، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٢) الإمام الحسين عليه السلام شمس لن تغيب، جميل الربيعي، دار الاعتصام، قم، إيران ، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٣) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري – دراسة في المنهج والمسار، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٤) الإمامة والسياسة، أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٢٥) الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، د. محمد أحمد ويس، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٢م.

٢٦) أنساب الأشراف، البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، حققه وعلق عليه: محمد باقر المحمودي، دار التعارف، بيروت، د.ت.

٢٧) بحار الأنوار،محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران ، د.ت.

٢٨) البحث عن معنى، د. عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢ ١٩٨٣م.

٢٩) البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، خرج أحاديثه: محمد بيومي وآخرون، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت.

٣٠) البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح:عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

٣١) تاريخ الأدب العربي العصر الأموي، د.قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال،

بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

٣٢) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، د.محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٣٣) تاريخ الطبري، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت.

٣٤) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصوري، شريعت، قم ط٢، ١٤٢٥ هـ.

٣٥) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، قدم له وعلق عليه: حسن الأعلمي، شريعت، طهران، ط١، ١٣٨٤هـ.

٣٦) التسهيل لعلوم التنزيل، أحمد بن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وخرج آياته وأحاديثه وعرف بأعلامه د.عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٧) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شبّر (١٢٤٢هـ)، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١٠، ١٩٩٩م.

٣٨) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت٥٨٣هـ) اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا دار المعرفة بيروت، لبنان ط١، ٢٠٠٢م.

٣٩) ثورة الحسين عليه السلام، ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، وثق أصوله وحققه وعلق عليه: سامر الغديري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٠) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.

٤١) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ، د.ت.

٤٢) الحسين في الفكر المسيحي، انطون بارا ، مطبعة سرور، قم، إيران، ط١، ٢٠٠٤.

٤٣) الخطابة في صدر الإسلام، د.محمود طاهر درويش، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

٤٤) خطب الإمام الحسين عليه السلام على طريق الشهادة، لبيب بيضون، مطابع ابن زيدون، دمشق، سوريا، ١٩٧٤م.

٤٥) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين، محمد علي عابدين، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٩٨٣م.

٤٦) الرسالية في الثورة الحسينية، د.حسين الحاج حسن، دار الكرام، بيروت، لبنان ، ط١، ١٩٩٣م.

٤٧) زهر الآداب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي العصري القيرواني، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان ط٤، ١٩٧٢م.

٤٨) سيرة الأئمة الإثني عشر، هاشم معروف الحسيني، شريعت، قم، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٠) الشهيد مسلم بن عقيل، عبد الرزاق المقرم، أمير، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٥١) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٥٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

٥٣) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

٥٤) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٥٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٦) الفتنة الكبرى، طه حسين، دار المعارف القاهرة، مصر، ط٦، ١٩٦٦م.

٥٧) الفتوح، ابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.

٥٨) فن الخطابة، انطوان القوال، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٥٩) فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٦٠) في ظلال الطف- بحوث تحليلية ليوم عاشوراء، محاضرات محمد مهدي الآصفي، بقلم: حسين الربيعي، دار الكرم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

٦٢) كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الكوفي (ت ٧٦هـ)، تح: محمد باقر الأنصاري، مطبعة نكارش، قم، إيران، ط٤، ١٤٢٦هـ.

٦٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٦٤) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، د.ت.

٦٥) اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ط١، ١٩٨٧م.

٦٦) لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام، مصطفى المحسن آل الاعتماد، مطبعة الغري الحديثة النجف العراق ط٥، ١٩٦٠م.

٦٧) لواعج الأشجان محسن الأمين العاملي تح: حسن الأمين، دار الأمير بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٦٨) مبادئ النقد الأدبي آي. أي. ريتشاردز تر: د. إبراهيم الشهابي، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٩) مثير الأحزان في أحوال الأئمة الأثني عشر أمناء الرحمن، شريف الجواهري، مطبعة شريعت، قم، إيران، ١٤٢٣هـ.

٧٠) المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، محسن الأمين، شريعت، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧١) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م.

٧٢) مجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي الهلاتي وفضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة للطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٩٨٦م.

٧٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

٧٤) مستقبل الشعر وقضايا نقدية، د.عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٤م.

٧٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ) دار صادر، بيروت، د.ت.

٧٦) مطالب السؤول، كمال الدين بن طلعة الشافعي(ت٦٥٢هـ)، تح: ماجد أحمد عطية، مؤسسة أم القرى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧٧) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح:د.يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٧٨) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٧٩) المعجم الوسيط، إبراهيم، مصطفى وآخرون، دار الدعوة، طهران، ط٥، ١٤٢٦هـ.

٨٠) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، شرح وتحقيق: أحمد صقر، مطبعة عترت، إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.

٨١) مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من موروث أهل الخلاف، زهير علي الحكيم، ظهور، ط١، ٢٠٠٥م.

٨٢) مقتل الإمام الحسين أو واقعة الطف، محمد تقي آل بحر العلوم، تقديم وتعليق وإضافات: نجل المؤلف الحسين بن التقي، مطبعة شريعت، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٣) مقتل الحسين، محمد كاشف الغطاء، تح: هادي الهلالي، مطبعة أمير، قم، إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٤) مقتل الحسين عليه السلام، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي(ت٥٦٨هـ)، تح: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، ط٣، ٢٠٠٥م.

٨٥) مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق الموسوي المقرم، مؤسسة النور، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٨٦) الملحمة الحسينية، مرتضى المطهري، فيضية، ط١، ١٤٢٥هـ.

٨٧) الملل والنحل، الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٧ ، ٢٠٠٧م.

٨٨) الملهوف على قتلى الطفوف، ابن طاوس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق وتقديم: فارس تبريزان ، دار الأسوة، طهران، ط٣، ١٣٨٠هـ.

٨٩) منبر الصدر السيد محمد محمد صادق الصدر تقرير وتحقيق: محسن الموسوي دار الباقر عليه السلام بغداد، العراق، د.ت.

٩٠) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، عباس القمي، تر: نادر التقي، محبين، قم، ط٢، ٢٠٠٥م.

٩١) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث- دراسات، د.علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ١٩٨٦م.

٩٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، محمد عبد الرسول البلاغي، مطبعة الوفاء، د.م، ط١، د.ت.

٩٣) ناسخ التواريخ، محمد تقي السبهر، ترجمة وتحقيق: سيد علي جمال أشرف، مطبعة قلم، قم، إيران، ط١، ٢٠٠٧م.

٩٤) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د.حازم عبد الله، دار الحرية بغداد، ١٩٨١م.

٩٥) النثر الصوفي- دراسة فنية تحليلية، د.فائز طه عمر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٤م.

٩٦) النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي، د. مي يوسف خليفة، دار قباء القاهرة، د.ت.

٩٧) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، عبد الحكيم بلبع، لجنة البيان العربي، المنيرة، د.ت.

٩٨) النص والسلطة والحقيقة- إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٥، ٢٠٠٦.

٩٩) النصوص الأدبية، جامعة قطر، دار قطري بن الفجاءة، قطر، د.ت.

١٠٠) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، د.محمد عبد الحميد، عالم الكتب، حلوان ، ط١، ١٩٩٧م.

١٠١) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٧.

١٠٢) النظرية والنقد الثقافي، محسن جاسم الموسوي، دار الفارس، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٠٣) نهضة الحسين، هبة الدين الشهرستاني، منشورات الرضي، قم، إيران، ط٢، ١٣٦٣هـ.

١٠٤) نور الأبصار، مؤمن الشبلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

١٠٥) الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام، عبد الكريم الحسيني القزويني، مطبعة نمونة، قم ١٩٨٦م.

١٠٦) وقعة الطف، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، الغامدي الكوفي (ت١٥٨هـ) تح: محمد هادي اليوسفي الغروي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٣، ١٤١٣هـ.

١٠٧) يزيد بن معاوية، أبو جعفر أحمد المكي، د.مط، د.م، ط١، ١٩٧٨م.

الدوريات

١٠٨) رسالة الحسين عليه السلام، مركز دراسات نهضة الإمام الحسين عليه السلام، مطبعة مهر قم، ع١، س١، ١٤١١هـ.